حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة ـ مجلس النشر العلمي ـ جامعة الكويت

أسلوب التَّعليل
بين التنظير النحوي والواقع النصي
Justification Between Theorization and Textual Reality

عمرو أحمد عُطيفي شحاتة

قسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

جمهورية مصر العربية

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

مجلس
النشر العلمي

ISSN: 5248 - 1560

الرسالة 645 ـ الحولية 44

1445 هـ / مـــارس 2024 م

• ثمن العدد

الكويت: 500 فلس، البحرين: دينار واحد، قطر: 10 ريالات، الإمارات 10 دراهم، السعودية: 10 ريالات، عمان : ريال واحد.

ثمن النسخة في دول الوطن العربي ما يعادل دولاراً واحداً.

ثمن النسخة في الدول الأجنبية ما يعادل ثلاثة دولارات.

• الاشتراك السنوي (أفراد):

سنة واحدة: الكويت 4 دينار كويتي، الدول العربية: 6 دينار كويتي، الدول الأجنبية 22 دولار.

سنتان: الكويت 7 دينار كويتي، الدول العربية: 10 دينار كويتي، الدول الأجنبية 37 دولار.

ثلاث سنوات: الكويت: 10 دينار كويتي، الدول العربية: 14 دينار كويتي، الدول الأجنبية 52 دولار.

أربع سنوات: الكويت: 13 دينار كويتي، الدول العربية: 18 دينار كويتي، الدول الأجنبية 67 دولار.

• الاشتراك السنوي (مؤسسات):

سنة واحدة: الكويت 22 دينار كويتي، الدول العربية: 22 دينار كويتي، الدول الأجنبية 90 دولار.

سنتان: الكويت 37 دينار كويتي، الدول العربية: 37 دينار كويتي، الدول الأجنبية 150 دولار.

ثلاث سنوات: الكويت: 53 دينار كويتي، الدول العربية: 53 دينار كويتي، الدول الأجنبية 210 دولار.

أربع سنوات: الكويت: 67 دينار كويتي، الدول العربية: 67 دينار كويتي، الدول الأجنبية 270 دولار.

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية استفسارات أخرى

توجه إلى رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: 17370 الخالدية – الكويت: 72454 – تلفون: 24830256 – فاكس 24830256

ISSN 1560 - 5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab

E-mail: aass@Ku.edu.Kw

http://apc.kuniv.edu.kw/AASS/

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى:

EBSCO Publishing Products

دار المنظومة: www.mandumah.com

UIrich's Periodicals Directory 263117

إصدارات مجلس النشر العلمي

مجلة العلوم الاجتماعية 1973، مجلة الكويت للعلوم والهندسة 1973، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية 1975، لجنة التأليف والتعريب والنشر 1976، مجلة الحقوق، 1977، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية 1980، المجلة العربية للعلوم الإنسانية 1981، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية 1983، المجلة التربوية 1983،المجلة العربية للعلوم الإدارية 1991.

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي ـ جامعة الكويت

جميع الحقوق محفوظة للمجلة

فصلية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل
تعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في تخصصات
العلوم الإنسانية والاجتماعية

الحولية الرابعة والأربعون
الرسالة الخامسة والأربعون بعد المئة السادسة
1445 هـ / 2024م

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية – جامعة الكويت

هيئـة التحريـر

- **أ.د. تغريد محمد القدسي - غبرا**
رئيسة هيئة التحرير
قسم دراسات المعلومات - جامعة الكويت
Taghreed.alqdsi@ku.edu.kw

- **أ.د. باقر سليمـان النجار**
جامعة البحرين - البحرين
أستاذ زائر بقسم الاجتماع - جامعة الكويت
baqer.alnajjar@ku.edu.kw

- **أ.د. نعمان محمود أحمد جبران**
جامعة إربد - الأردن
أستاذ زائر بقسم التاريخ - جامعة الكويت
numan.jubran@ku.edu.kw

- **أ.د. عدنان يوسف العتـوم**
قسم علم النفس - جامعة اليرموك - الأردن
atoum@yu.edu.jo

- **أ.د. مشاعل الحملي**
قسم اللغة الإنجليزية وآدابها - جامعة الكويت
mashael.alhamly@ku.edu.kw

- **د. عبد الله محمد الجسمي**
قسم الفلسفة - جامعة الكويت
abdulla.hasan@ku.edu.kw

- **د. إبراهيم ناجي الهدبان**
قسم العلوم السياسية - جامعة الكويت
ibrahim.alhada@ku.edu.kw

- **د. أحمد مبارك الحصم**
قسم الجغرافيا - جامعة الكويت
ahmed.hassam@ku.edu.kw

- **د. أسعد هاشم الصالح**
قسم اللغة العربية - جامعة أنديانا
الولايات المتحدة الأمريكية
alsaleha@indiana.edu.kw

- **أ. مهـا إبـراهيـم المسعد**
مديرة التحرير - جامعة الكويت
maha.almsad@ku.edu.kw

الهيئـة الاستشارية

- **أ.د. إبراهيـم السعافيـن**
قسم اللغة العربية - الجامعة الأردنية

- **أ.د. حمدي حسن أبو العينين**
كلية الإعلام - جامعة مصر الدولية

- **أ.د. سـاري حنفـي**
رئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتمـاع
الجامعة الأمريكية - بـيروت
sh41@aub.edu.lb

- **أ.د. عبد الله الوليعي**
قسم الجغرافيا - جامعة الملك سعود

- **أ.د. مـأمـون فنـدي**
مدير معهد لندن للدراسات الإستراتيجية
المملكة المتحدة

- **أ.د. سليمان حوامدة**
جامعة شمال تكساس
Suliman.hawamdeh@unt.edu

- **أ.د. مهى عبد المجيد زراقط**
كلية الاعلام - الجامعة اللبنانية
Maha.zaraket@ul.edu.lb

قواعد النشر في حَوْليّات الآداب والعلوم الاجتماعيَّة

- حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية: فصلية تنشرُ البحوثَ والدِّراساتِ الأصيلةَ باللّغتَيْن العربيَّةِ والإنجليزيَّة في مجال العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة التي يتوفر فيها ما يأتي:
- أنْ تُمثِّلَ الدِّراسةُ إضافةً جديدةً في حقل التّخصّص.
- لم يسبق نشر الدراسة بأي صورة كانت، ولم يسبق أيضًا تقديمها للنشر إلى جهة أخرى أثناء ورودها إلى الحوليات. ويلتزم الباحث بكتابة إقرار وتعهد بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في أي وعاء نشر، أو أرسل إلى جهة أخرى.
- ألا يقل عدد كلمات الدراسة عن (15000) كلمة، شاملة المراجع والهوامش والجداول (بحدود 50 صفحة) وألا يزيد عدد الكلمات عن (60000) كلمة في حدود 200 صفحة.
- يطبع البحث بواسطة معالج النصوص Microsoft Word وعلى مسافة ونصف، وبنط Simplified Arabic 14 للبحوث باللغة العربية، وعلى مسافتين، وبنط Times New Roman 12 في حالة البحوث باللغة الإنجليزية. على أن يكون عنوان البحث معبراً عن الدراسة وبحدود 15 كلمة.
- يرفق الباحث ملخصاً للبحث، مطبوعًا باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود (250) كلمة. على أن يحوي ملخص البحث: هدف الدراسة وأسئلتها، منهج الدراسة المستخدم، أبرز النتائج المستخلصة وأهم الإستنتاجات، إضافة إلى الكلمات الدالة (المفتاحية).
- يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة، مطبوعة باللغتين العربية والإنجليزية، تشمل أهمّ مؤلفاته وأبحاثه.
- تقدم الخرائط والأشكال والرسوم (إن وجدت) بأصولها الصالحة للطباعة بصيغة JPG، وبمستوى دقة 600 × 800.
- في حالة رغب الباحث بنشر الصور أو الخرائط أو الأشكال البيانية الملونة يلتزم بدفع تكاليفها.
- يراعي الباحث عند كتابة البحث الالتزام بالنسخة الأخيرة (السابعة) من نظام جمعية علم النفس الأمريكية American Psychological Association (APA7) من حيث كتابة المراجع والهوامش في متن البحث، إضافة لقائمة المراجع. على الوجه الموضح أدناه.
- كتابة المرجع في المتن: اسم العائلة للمؤلف متبوعًا بفاصلة، ثم سنة النشر. (يرجى الرجوع إلى دليل التوثيق وفقًا لنظام (APA7).

مثال (Courtois, 2001)

- قائمة المراجع: يرجى الرجوع إلى دليل التوثيق وفقًا لنظام (APA7) للتفاصيل.

Jones, J. (2005). Writing with style. Style Writing Journal, 12 (6),1433

ويمكن زيارة موقع APA لمعرفة القواعد الخاصة بنظام (APA7) على:

http://www.apastyle.org

- يجب أن تشتمل جميع البحوث على قائمة المراجع كاملة في نهاية البحث، على أن يكون بنط الكتابة بالنص الروماني (Times Roman Script).
- لمعرفة قواعد النشر وأخلاقياته الرجاء مراجعة موقع الحوليات الإلكتروني:

http://apc.kuniv.edu.kw/

شروط قبول البحوث في الحوليات:

- يجب أن يقدم البحث عن طريق نظام الـ OJS وليس البريد الإلكتروني؛ ليتسنى للحوليات البدء بالتقييم. - تقبل الحوليات البحوث التي تقدم إلكترونياً فقط من خلال الموقع:

http:// journals.KU.edu.KW/aass

- لا تقبل مجلة الحوليات البحوث التي سبق نشرها بأي شكل أو وسيط.
- لا تقبل مجلة الحوليات نشر أبحاث الماجستير أو الدكتوراه أو أي مستلات منها.
- لا ترد ولا تسترجع أصول البحوث المقدمة للنشر، سواء نشرت أم لم تنشر.
- لا يجوز نشر البحوث مع جهات أخرى إلا بعد موافقة الحوليات على ذلك وإذا ثبت نشرها فستتخذ إدارة الحوليات الإجراءات القانونية المتبعة بهذا الشأن.
- يمكن للباحث نشر بحثه مع جهات أخرى، بعد الحصول على إذن كتابي سابق من رئيس التحرير، وبعد انقضاء ثلاث سنوات على نشره في الحوليات.
- يعرض البحث الذي تتوافر فيه القواعد المذكورة سابقًا وبعد موافقة هيئة التحرير، على محكمين إثنين لتقرير مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة، ويكون التحكيم ثنائي الحجب (Double Blind Review).
- ستحاول المجلة نشر البحوث بعد تحكيمها خلال مدة لا تزيد عن ستة شهور.
- تمنح المجلة للباحث ثلاثين نسخة مجانية مطبوعة من بحثه المنشور.
- ترسل جميع المراسلات الخاصة بالحوليات ما عدا البحوث، إلى رئيس التحرير عن طريق البريد الإلكتروني للمجلة.

رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب : 17370 الخالدية

رمز بريدي : 72454 - الكويت

ISSN 1560 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab

http://apc.kuniv.edu.kw/AASS

E-mail: aass@ku.edu.kw

الإصدار الثالث – الحولية الرابعة والأربعون – مارس 2024م

نبدأ عامًا جديدًا 2024م راجين للجميع الخير كله، ونتطلع إلى عالم يتحرر من الصعوبات التي كبلتنا طوال عقود ليست بالقليلة. هذا ونرجو لأهلنا في فلسطين السلام والتحرر الذي نصبو إليه جميعًا. يجيء هذا العدد ونحن لا نزال نعاني آثار الصراعات والمنازعات، ناهيك عن الحرب المستعرة ضدنا وضد ما نمثله بوصفنا عربًا ومسلمين.

الرسالة الأولى بعنوان: حجم *الأثر وما وراء التحليل*، للأستاذ الدكتور ممدوح عبد المنعم الكناني، من قسم علم النفس التربوي في كلية التربية بجامعة المنصورة؛ والأستاذ الدكتور هشام فتحي جاد الرب، من قسم علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية في جامعة الكويت. تعرض الدراسة لتعريف حجم الأثر ولمنهجية ما وراء التحليل، وكيف يمكن القيام به، كما قدم البحث لأهمية الانتقال من الدلالة الإحصائية إلى العملية. ثم أخيرًا يعرض البحث للمقارنة بين المجموعات الفرعية في الخصائص الإحصائية لنتائج ما وراء التحليل ولموضوع ما وراء التحليل. ويتميز البحث بأنه يسوق أمثلة واقعية عديدة، إضافة إلى الأشكال التوضيحية؛ لتقريب فهم ما وراء التحليل.

الرسالة الثانية في هذه الحولية بعنوان: *التاريخ السياسي لإمارة بنو عناز في بلاد الجبال (حلوان) 381-446 هـ/ 991-1054م*، للأستاذ الدكتور سليمان العبد الله الخرابشة، من جامعة اليرموك في إربد بالمملكة الأردنية الهاشمية. تعرف الدراسة أسرة بني عناز الكردية التي تمكن أمراؤها من إقامة إمارة خاصة على يد زعيمهم أبي الفتح محمد بن عناز، ومن تبعه من الأمراء بعده. امتد حكم هؤلاء الأمراء خلال العهد البويهي والسلجوقي في الفترة (381-446هـ/991-1054م). كان الأمراء خلالها مستقلين وأصحاب سيادة ونفوذ. ضمت إمارتهم المدن والقرى العديدة قبل أن يضعف نفوذهم نتيجة النزاعات لحساب السلاجقة الذين قاموا بدورهم من حيث الاستيلاء على إقليمهم، إقليم الجبال.

الرسالة الثالثة بعنوان: *صعوبات تنظيم الانفعال كمتغير وسيط بين التعاطف وإجهاد الشفقة لدى مقدمي الرعاية الصحية (أطباء وممرضين)*، للدكتورة نجوى إبراهيم الشناوي من قسم علم النفس في كلية الآداب بجامعة طنطا في جمهورية مصر العربية. تهدف الدراسة إلى تفحص العلاقة بين إجهاد الشفقة، والتعاطف، وصعوبات تنظيم الانفعال. وقد تفحصت كل ذلك لدى 300 طبيب وممرض من مقدمي الرعاية الصحية. وانتهت الدراسة إلى وجود علاقات إيجابية بين إجهاد الشفقة، والتعاطف وصعوبات تنظيم الانفعال. والمثير للانتباه هو أن بعض هذه الانفعالات وجدت لدى مقدمي الرعاية الصحية من أطباء وممرضين كذلك.

الرسالة الرابعة في هذه الحولية بعنوان: *تَكْميمُ البَحرِ الطَّويلِ في الشِّعرِ العَرَبيّ: عَيْنِيَّةُ مُتَمِّم بن نُوَيْرَة نموذج*، للدكتورة ريم محمود فاخوري من قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة حلب؛ والدكتور أحمد كمال جطل من قسم العلوم الأساسية في كلية الهندسة الكهربائية والإلكترونية بالجامعة نفسها. يحاول البحث دراسة نظرية الفيزياء الكميَّة وتجلياتها في الشعر العربي. يرسخ البحث عملية نقد الشعر العربي ويرسيها بوصفها ممارسة ضرورية.

الرسالة الخامسة في هذا الإصدار هي بعنوان: *الرؤية الثنائية في رواية (سيدات القمر) لجوخة الحارثي*، للأستاذة الدكتورة آمنة يوسف محمد عبده من قسم اللغة العربية في كلية اللغات بجامعة صنعاء. تنظر الباحثة إلى التقنية التي استخدمها الراوي لبناء النص؛ بمعنى آخر استخدام نظرية السرد الحديثة.

أما الرسالة السادسة في هذه الحولية فهي بعنوان: *أسلوب التعليل بين التنظير النحوي والواقع النصي*، للدكتور أحمد عطيفي شحاتة من قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بجامعة القاهرة. البحث يهدف إلى النظر العميق لأسلوب التعليل للوصول إلى كيفية تركيب الجملة التعليلية. تطرق البحث إلى أنواع التعليل الصريح والضمني والحقيقي، وفرق بينها مستخدمًا وصف النصوص ومحاولة الاستقصاء من خلال ذلك.

أ.د. تغريد القدسي - غبرا
رئيسة التحرير

Doi 10.34120/0757-044-645-001

الرسالة (645)
قدمت في : 2021/1/6
أجيزت في: 2021/9/28
● **للاستشهاد:**
شحاتة، عمرو أحمد عطيفي. (2024). أسلوب التعليل بين التنظير النحوي والواقع النصي. *حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية (44)*645.

أسلوب التَّعليل
بين التنظير النحوي والواقع النصي
Justification Between Theorization and Textual Reality

عمرو أحمد عُطيفي شحاتة
قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة القاهرة
جمهورية مصر العربية

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ـ الحولية الرابعة والأربعون 1445هـ/2024م

المؤلف:

د. عمرو أحمد عُطيفي شحاتة.

- دكتوراه الفلسفة في اللغويات، جامعة القاهرة.
- أمين مجلس قسم اللغة العربية (سابقًا).
- أستاذ مساعد (مشارك)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

الإنتاج العلمي:

أولًا- الكتب:

1- صناعة المُعجم العربي الحديث: دراسة تطبيقية، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2015م.

2- التحليل الدلالي في القرآن الكريم (بالاشتراك)، القاهرة، دار رؤية، ط1، 2020م.

3- التغير النحوي في الجملة الشرطية: دراسة في ضوء علم اللغة التطبيقي، تقديم أ.د. حسام قاسم، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2021م.

ثانيًا- الأبحاث:

1- التعريفات في معجم اللغة العربية المعاصرة، وصف ونقد، نشر في كتاب تذكاري تكريمًا لذكرى د. عبدالله خورشيد البري، المحرر د. ماجد الصعيدي، وحدة رفاعة للبحوث وتنمية المعلومات اللغوية والترجمة، كلية الألسن، جامعة عين شمس ط1، 1435هـ – 2014م.

2- المعجم والهوية في ضوء الآيات القرآنية، عرض ونقد، ضمن كتاب المؤتمر الدولي لقسم القرآن والحديث، بأكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة مالايا (التجديد في الدراسات القرآنية)، في الفترة من 18 – 19/ 11/ 2014م.

3- أهمية المعجم في ترسيخ مفهوم المواطنة، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، المجلد الثاني، العدد الأول، مارس 2016م.

4- الثقافة الشعبية في المعاجم العربية- العين ومعجم اللغة العربية المعاصرة نموذجًا، مجلة الموروث، الصادرة عن معهد الشارقة للتراث، العدد6، يونيو 2017م.

5- أسلوب الشرط في الأمثال العامية، مجلة التراث الثقافي، مركز دراسات التراث الشعبي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد الأول، يناير 2019م.

المحتوى

الملخص 13

المقدمة 15

المبحث الأول ـ التعليل بالحرف 21

أولًا- حرف الفاء 22

ثانيًا- حرف الواو 28

ثالثًا- الحرف (إذ) 29

رابعًا- الحروف (إنْ/ أنْ/ أو) بمعنى (إذ) 33

خامسًا- الحرف (إنَّ) 38

سادسًا- الحرف (لعلَّ) 41

سابعًا- الحرف قد/ لقد/ فقد/ فلقد 42

ثامنًا- الحرف (ربما) 44

تاسعًا- الحرف (بل) 45

عاشرًا- الحرف (لكنَّ) 47

المبحث الثاني ـ التعليل بالمصدر الصريح (المفعول لأجله) 51

أولًا- حرف الفاء 51

ثانيًا- تشابه المفعول لأجله مع بعض المخصصات (المفعول المطلق/ الحال/ المفعول به/ التمييز) 52

ثالثًا- المفعول لأجله داخل النص 56

المبحث الثالث ـ التعليل بشبه الجملة 59

أولًا- الباء + المجرور (بسبب) 55

ثانيًا- حتى + المجرور 61

ثالثًا- على + المجرور 63

رابعًا- عن + المجرو 64

خامسًا- في + المجرور 64
سادسًا- اللام الجارة (بمعنى من أجل) + المجرور 66
سابعًا- اللام + كي 70
ثامنًا- مِن + المجرور 71
المبحث الرابع ـ التعليل الضمني 75
أولًا- الأساليب 76
ثانيًا- مخصصات الجملة 84
ثالثًا- الحذف 87
المبحث الخامس ـ التعليل المجازي 97
أولًا- أشكال التعليل المجازي الصريح 98
ثانيًا- التعليل المجازي الضمني 102
المبحث السادس ـ قضايا تركيبية 103
أولًا- تركب التعليل 103
ثانيًا- التعليل بين الإجمال والتفصيل 105
ثالثًا- الجمع بين التعليلين الحقيقي والمجازي 106
رابعًا- تعليل العلة 106
خامسًا- تعدد التعليل 108
سادسًا- التعليل بعدم التعليل 108
سابعًا- التقديم والتأخير في جملة التعليل 110
ثامنًا– أداة الاستفهام (لماذا) 111
الخاتمة 112
المراجع 115

الملخّص

هدف الدراسة: ترنو هذه الورقة – الموسومة بـ «أسلوب التعليل بين التنظير النحوي والواقع النصي» – إلى الكشف عن آليات التعبير عن العلة والغاية في العربية على مر العصور، بغية الوقوف على أشكال هذه الآليات من حيث البنية التركيبية للجملة أو العبارة التعليلية، لعلها تقدم إسهامًا ذا جدوى في حقل الدراسات المعنية بالنحو التطبيقي، الذي يفيد الجانب التعليمي من ناحية، كما يفيد الجانب التاريخي للغة العربية أو التاريخي المقارن في إطار الدراسات المعنية بمقارنة اللغات السامية من ناحية ثانية. **منهج الدراسة**: وقد توسلت الدراسة بالمنهج الوصفي –وهو أحد المناهج اللغوية الواضحة والمستقرة في علم اللغة المعاصر– مشفوعًا بمنهج النقد اللغوي متى دعت الحاجة. وأوضحت الدراسة أن أسلوب التعليل يكون بأدوات وعبارات مخصوصة، وهو التعليل الصريح، كما يكون مستنبطًا من العلاقة القائمة بين جملتين الثانية لا تكون إلا علة لوجود الأولى، وهو التعليل الضمني، كما أنه قد يكون حقيقيًّا كما يكون مجازيًّا، وبِناءً على هذا التنوع استوت مباحث الدراسة. **نتائج الدراسة**: وقد خلصت الدراسة إلى أن العربية تعبر عن التعليل تصريحًا وضمنًا، كما أن العلة تكون تارة حقيقية وتارة مجازية. كما انتهت إلى تعدد التعليل داخل الجملة، وكانت أبرز النتائج التي أبانتها الدراسة: التعليل الحقيقي أكثر شيوعًا من التعليل المجازي، التعليل الصريح والتعليل الضمني يضمان الحقيقي والمجازي، التعليل الضمني الحقيقي أكثر شيوعًا من التعليل الضمني المجازي.

الكلمات الدالة (المفتاحية): أسلوب التعليل، النحو التطبيقي، النقد اللغوي، علم اللغة المعاصر.

المقدمة

حظي التراث النحوي بجهود علماء أجلاء، تتبعوا العلاقات القائمة بين الحروف بعضها وبعض، والكلمات بعضها وبعض، والجمل بعضها وبعض، بغية إبراز الدلالة التي يقدمها النص، فصنفت المؤلفات النحوية التي أخذت ألوانًا عدة في ترتيب أبوابها؛ كأن ترتب وفقًا لنوع الجملة كترتيب ابن مالك في ألفيته، أو وفقًا للحكم الإعرابي –المرفوعات والمنصوبات– كترتيب ابن هشام في شذور الذهب.

وحظيت بعض الأساليب –كالاستفهام والنداء– بأبواب مستقلة أشبعت بحثًا وتفصيلًا، وأشبعت أساليب أخرى –كالنفي والتوكيد والتعليل– بحثًا أيضًا، لكنها لم تفرد في أبواب مستقلة بل متفرقة في مباحث عدة لاعتبارات أخرى، ففي النفي مثلًا أدرجت (ليس) في مبحث (كان)، و(لن) في مبحث المضارع المنصوب، و(لم) في مبحث المضارع المجزوم، و(ما) العاملة عمل (ليس) في مبحث الجملة الاسمية المنسوخة... لذلك كان ضم مثل هذه الأساليب في دراسات مستقلة مما تركه السابق للاحق، على نحو ما فصَّلت الدراسات الخاصة بذلك، أو الدراسات العامة المعنية ببنية الجملة العربية، وذلك في المباحث الخاصة بتلك الأساليب. [يراجع على سبيل المثال: البقري (1990م)، وزهران (2002م)، وعباس (2007م)، وحمزة (2003م)، وإبراهيم (2006م)، وإسماعيل (1978م)، وحسين (1977م)، والأوسي (1977م)، ويعقوب (1982م)، وجيجان (1977م)، وحسين (1994م)، ومحمد (1990م)، ومحمد (1979م)، ومصطفى (2014م)، وأبو عودة (1991م)، ومحمود (2010م)].

وأسلوب التعليل من الأساليب التي وجدت عند القدماء منجمة، وعند المحدثين متضامة، وقد بين القدماء أن العربية تعبر عن السبب والغاية بطرائق كثيرة تتعدى المصدر المنصوب [عباس (2007م)]. كما لفت تنوع تركيب المفعول لأجله –أو التراكيب الدالة على التعليل– انتباه الدارسين المحدثين. [الخولي (1988م)، وقاسم (2013م)].

وتبرز هذه الورقة –مستفيدة من كل ما سبقها من دراسات عامة وخاصة– لتظهر الوسائل –أو بعض الوسائل– التي تعبر بها العربية على مر العصور عن

التعليل، وقد كانت مادة الدراسة متنوعة بين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ولغة العرب شعرًا ونثرًا، فضلًا عن مادة نثرية تمثل العربية الحديثة ممثلة في نماذج مختارة من أعمال توفيق الحكيم وطه حسين، وهما من رواد الأدب العربي الحديث كما هو معروف، ومادة صحافية ممثلة في بعض المقالات الصحافية. وقد استفادت الدراسة من مجموعة الدراسات الموجهة حول النصوص الدينية والأدبية، لضبط نتائج البحث، وسنفصل هذا القول في السطور التالية.

الدراسات السابقة:

اتخذ أسلوب التعليل مسارين في دراسات الباحثين: أحدهما نظري والثاني تطبيقي. وبالنسبة إلى الجانب النظري، فقد سطر هادي نهر عام 1987م بحثًا بعنوان: (التعليل في اللغة العربية)، استقصى فيه تراكيب التعليل في العربية «من كتب اللغة والنحو والتفسير وصولًا إلى تبويبها وترتيب قواعدها وأنظمتها على وفق أهميتها العلمية»، [نهر (1987م)، ص318]، وابتدأ فيه بالتعليل لغةً واصطلاحًا، وقسم تراكيب التعليل إلى التعليل بالأسماء (المفعول لأجله)، والتعليل بالجملة، والتعليل بالحرف، وقسم الحروف إلى حروف معللة داخلة على الأسماء (إلى– إنَّ– الباء– على– عن– في– فاء العطف– الكاف– كأن– لعل– من)، وحروف معللة داخلة على الأفعال (إذ– أن– أو– حتى– فاء السببية– كأنْ بمعنى كي– كما– كي)، وما يفيد التعليل مع الأسماء والأفعال (اللام).

وأنجزت في عام 1999م، دراسة لأحمد خضير بعنوان: «أسلوب التعليل في اللغة العربية»، استقرى فيها أشكال التعليل عند النحاة كما هي مبثوثة في كتبهم العامة والخاصة، وابتدأ بحثه بتمهيد يعرف فيه بالتعليل لغةً واصطلاحًا، ومعناه عند الفلاسفة والأصوليين والنحاة، وقسم البحث إلى فصول ثلاثة، عني الأول بالتعليل بالحرف كالفاء والباء واللام، واهتم الثاني بالتعليل بالجملة، واختص الثالث بالتعليل بالجملة الشرطية وأمور أخرى، ثم خاتمة.

وهذه الدراسة مهمة في بابها؛ لأنها تبين بالوصف والتحليل والمناقشة الأصول النظرية لأساليب التعليل في اللغة كما وصفها وحددها وشرحها القدماء في متفرقات كتبهم. والحقيقة لقد اضطلعت على هاتين الدراستين رغم تلادتهما بعد أن انتهيت من الكتابة الأولية للبحث، فكانتا موجهتين لضبط المادة البحثية من جهة، ولإعادة ترتيب فقرات البحث من جهة ثانية.

وبالنسبة إلى الجانب التطبيقي، فقد اتخذت اتجاهين أيضًا: اتجاهًا معنيًّا بدراسة التعليل في النص، وآخرَ يضمن التعليل ضمن دراسة كبرى خاصة ببنية الجملة العربية. وسواء هذه أو تلك فإنها دراسات مهمة تفيد دراستنا في حركية أسلوب التعليل عبر العصور.

وأبرز الدراسات المعنية بأسلوب التعليل: دراسة سعيد محمد عبد الله: (التعليل في القرآن الكريم)، ودراسة خديجة أحمد عويعة (حروف التعليل في ضوء الأسلوب القرآني والاستعمال اللغوي– حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، العدد السادس عشر، ج4، 2012م)، ودراسة يونس الجنابي (أسلوب التعليل وطرائقه في القرآن الكريم– دراسة نحوية، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م)، ومن الدراسات المنجزة على نصوص أدبية دراسة إحسان عبد العظيم فؤاد (التعليل في شعر المتنبي– دراسة نحوية دلالية، ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2012م).

ومن الدراسات التي ألمت سريعًا بتراكيب التعليل ضمن دراسات كبرى دراسة: (الجملة العربية في الخطب النبوية– دراسة تركيبية، دكتوراه بكلية الآداب جامعة الزقازيق، عام 2003م)، وقد خصصت الباحثة مبحثًا في بحثها للعلاقة التعليلية للجملة النبوية، وقد أظهرت أن التعليل قد يأتي –إضافة إلى اللام وكي وحتى وغيرها– في سياق الاستفهام والتحذير، كما قد يكون التعليل ضمنيًّا، ومثلها دراستا: مصطفى إبراهيم: (البنية اللغوية لشعر عروة بن الورد، ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1987م)، وإبراهيم بركات: (الجملة الخبرية في نثر الجاحظ– دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1979م).

وقد يبدو للوهلة الأولى أن الموضوع قتل بحثًا، وسرعان ما يزول هذا الوهم من ثلاثة منطلقات أساسية:

الأول– أن دراستي أكثر شمولية واستيعابًا للتراكيب الدالة على التعليل من سابقتها، فقد وقفنا على أدوات وتراكيب ربما لم يشر إليها من قبل.

الثاني– أن دراستي تختلف عن الدراسات السابقة في محاولة تتبع استعمال تلك الأدوات عبر العصور حتى العصر الحديث.

الثالث– أن دراستي حاولت إعادة تقسيم التراكيب الدالة على التعليل من منطلق آخر غير البنية (أحادي– ثنائي– ...)، وهو التعليل بالأدوات (أيًّا كانت بنيتها من حيث عدد الحروف)– والتعليل بالمصدر الصريح– والتعليل بشبه الجملة (وتدخل فيه بعض الأدوات التي يفهم العلة منها مع مدخولها (حروف الجر)– والتعليل الضمني (المستنبط من علاقة الجمل دون وجود أداة)– والتعليل المجازي (وهو تعليل مقصود من قبل المتكلم لكنه غير حقيقي)– وقضايا أخرى كتركب التعليل وغيرها.

وقد اعتمدنا على كل الدراسات السابق ذكرها، وأولينا اهتمامًا بلغة القرآن الكريم مباشرة (فما زال معينه متجددًا رغم دراسات المتقدمين)، وبلغة الحديث النبوي الشريف، وفي كليهما اعتمدنا على الشراح والمفسرين لدعم ما نذهب إليه من دلالات، كما اعتمدنا على الموسوعة العظيمة لمحمد عبد الخالق عضيمة (دراسات لأسلوب القرآن الكريم)، ونحسب أن كل ما كتب حول التعليل في القرآن الكريم عالة على هذه الموسوعة القيمة.

واطلعنا مباشرة أيضًا على بعض النصوص الشعرية من الدواوين (دواوين: لبيد– الشعراء العشرة– مجنون ليلى– جميل بثينة– جرير– الشافعي– النابغة الجعدي)، وكذلك أولينا اهتمامًا ببعض المجموعات (شرح ديوان الحماسة)، كما راعينا لغة النثر العربي القديم من خلال عينة عشوائية من أغاني الأصفهاني، وحيوان الجاحظ، وكذلك من خلال كتاب قصص العرب الذي أنجزه محمد جاد المولى ورفيقاه.

وأما العصر الحديث فقد اعتمدنا فيه على نصوص مسرحية لتوفيق الحكيم (أشواك السلام– بجماليون– لعبة الموت– براكسا أو مشكلة الحكم)، وعمل قصصي لطه حسين (المعذبون في الأرض)، وآخر لسَهير القلماوي (من أحاديث جدتي)، كما اعتمدنا على عمل خارج الفن الأدبي (محمد رشيد العويد: رسالة إلى حواء) بوصفه ممثلًا لِلُغة الحياة اليومية البعيدة عن التصوير، وكانت تلك الأعمال تفيض بمزيد من الدلالات والتراكيب التي بحاجة إلى استنباطها من لغة التراث العربي.

وأخيرًا اعتمدنا على دراسة لنا منجزة حول اللغة المعاصرة ممثلة في بعض مقالات لفاروق جويدة (أسلوب التعليل في مقالات فاروق جويدة، ضمن بحوث المؤتمر العلمي الدولي الثاني لكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بأسيوط، في الفترة من 9–10 أبريل 2017م، المجلد الثالث)، ومن ثَمَّ تتبلور حركية أدوات التعليل وتراكيبها عبر العصور.

مشكلة البحث وأهميته:

معروف أن اللغة ابنة بيئتها، أو كما يقول ابن جني: «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» (ابن جني، 2006م، ص33)، ومن ثم فمتحدثو اللغات المختلفة ينطقون لغتهم وفق عملية التواصل بينهم، فهم لا يخضعون لقواعد، وإنما بنيت القواعد وفقًا لأبنية جملهم.

ورغم أن القواعد مستقاة من كلام مسبق لأبناء الجماعة اللغوية، فقد اقتصر النحاة على شواهد ونماذج بعينها أخذ يكررها واحد تلو الآخر –بالتحليل والرأي والمناقشة، وربما بالإضافة لنماذج أخرى– من دون استقراء للكلام العربي برمته، وهو ما جعل هوة قائمة بين التأصيل النحوي والواقع اللغوي.

من أجل ذلك، أنجزت دراسات عدة حول بنية الجملة العربية للتعرف إلى ما ينتجه النص من قواعد وشواهد مقارنة بما أقره النحاة، فجاءت الدراسات العامة للجملة العربية، أو الخاصة كأساليب النفي والتوكيد والاستثناء والنداء وغيرها.

ومن هنا تظهر أهمية هذه الدراسة التي تحاول كشف النقاب عن الوسائل المختلفة التي تستخدم للتعبير عن العلة والغاية والسبب في العربية عبر عصورها المختلفة من المنظور النصي لا التأصيل النحوي.

ولم نشأ أن نمهد لدراستنا بالحديث عن التعليل لغةً واصطلاحًا، وأنواع التعليل، والعلاقة بينه وبين حسن التعليل، والتشابه أو الاختلاف بين العلة والسبب، فقد أغنتنا عن كل هذا دراساتٌ سابقة، فأصبح إفراغ المجهود والمساحة الكتابية لها من باب التكرار الذي لا يضيف جديدًا من ناحية، فضلًا عن أن مفهوم التعليل داخل هذه الدراسة واضح الدلالة من ناحية أخرى.

بناء الدراسة:

وفي ضوء ما سبق تستوي الدراسة في مقدمة ومباحث ستة وخاتمة. ويهتم المبحث الأول بالتعليل بالحروف. ويتناول الثاني التعليل بالمصدر. ويضطلع الثالث بالتعليل بشبه الجملة. ويعرج المبحث الرابع على التعليل الضمني، وكان التعليل المجازي موضوع المبحث الخامس، في حين احتلت قضايا تركيبية هدف المبحث السادس. وبالخاتمة ملخص البحث ونتائجه.

وبعد، فلعل هذه الورقة تقدم إسهامًا يذكر في حقل الدراسات المعنية بالنحو التطبيقي، الذي يفيد الجانب التعليمي من ناحية، كما يفيد الجانب التاريخي للغة العربية أو التاريخي المقارن في إطار الدراسات المعنية بمقارنة اللغات السامية من ناحية ثانية.

المبحث الأول

التعليل بالحرف

أخذت دراسة الحروف عند القدماء مناحي شتى في دراستها، فكانت نظرتهم إليها من حيث الأصالة والفرعية، ومن حيث اختصاصها، ومن حيث عملها، ومن حيث بنية حروفها، وغيرها من التقسيمات المبثوثة في مصنفاتهم العامة أو الخاصة بالحروف. وهي تقسيمات استفاد منها الدرس المعاصر. ففيما يتعلق بالتعليل بالحروف، فقد درسها هادي نهر من حيث الاختصاص، وقسمها ثلاثة أقسام: [نهر، (1987م)].

- حروف معللة داخلة على الأسماء، وهي: إلى– إنَّ– الباء– على– عن– في– فاء العطف– الكاف– كأن– لعل– من.
- وحروف معللة داخلة على الأفعال، وهي: إذ– أنْ– أو– حتى– فاء السببية– كأنْ بمعنى كي– كما– كي.
- وحروف معللة داخلة على الأسماء والأفعال معًا، وهي حرف واحد فقط وهو (اللام).

ودرسها أحمد عباس من حيث الأصل والفرع –ووافقه صاحب دراسة (أسلوب التعليل وطرائقه في القرآن الكريم)– ومن حيث بنيتها، ومن حيث المفرد والجملة، فنلمح عنده توجهات ثلاثة في التقسيم [عباس، (2007م)]:

- من حيث الأصل والفرع: بدأ باللام فهي أم باب التعليل، وثنى بغيرها.
- ومن حيث بنية الحروف: قسمها إلى حروف أحادية عدا اللام، وثنائية وثلاثية ورباعية.
- ومن حيث جملتها، فيظهر قسم آخر معنيٌّ بالحروف المنسبكة في الجملة الفعلية [أنْ والفعل] أو الاسمية [أنَّ واسمها وخبرها]، وأدرجها ضمن الأسماء لا الحروف.

وتتبنى دراستنا منهجًا آخر في دراسة الحروف؛ إذ تعنى بكل الحروف الدالة على التعليل بصرف النظر عن اختصاصها أو بنيتها أو غير ذلك، ويستثنى من ذلك حروف الجر الدالة على التعليل، فقد أدرجت ضمن التعليل بشبه الجملة، وحروف التعليل ذات الحضور النصي هي: الفاء– الواو– إذْ– إنْ– أنْ– أو– إنَّ– لعلَّ– قد– ربَّما– بلْ– لكنَّ– كي– عسى.

أولًا– حرف الفاء:

تأتي الفاء في معان عدة: استئنافية وعاطفة وسببية وجوابية وفصيحة وزائدة.

[معانيها –عند بعض أصحاب كتب المعاني– في أقسام ثلاثة: عاطفة وجوابية وزائدة، وما عداها راجع إليها، فالاستئنافية مثلًا من باب فاء الجواب؛ فهي عاطفة للجمل لقصد الربط بينها، (الرُّماني: 2005م، والمرادي: 1992م). ويفصل آخرون أقسامها حتى غدت في عشرة مواضع: عاطفة، وجوابية، واستئنافية، وجوابًا لـ(أمَّا)، ومع حرف المفاجأة (إذا)، وجوابية لـ(إذا)، وجوابية للجملة، وبمعنى (رُبَّ)، و(إلى)، وزائدة، (الهَرَوي، 1993م)].

وقد تنوب الفاء عن بعض الحروف على نحو ما أوضحت الدراسات المعنية بذلك قديمًا وحديثًا.

[يراجع: الرُّماني (2005م)، والمالقي (د ت)، والمرادي (1992م)، وابن هشام (2005م)، وعضيمة (د ت)، وفياض (1998م)، وسليمان (2003م)].

وقد يتضمن السبب في الفاء العاطفة للجمل، وقد أطلق عليها ابن هشام [(2004م)، ص299] فاء «التسبُّب... نحو قولك: سها فسجد، وزنى فرجم، وسرق فقُطع»، وهي قريبة الشبه بفاء السبب، كما يتضمن السبب في الفاء الجوابية وهذا محله في التعليل الضمني.

أما السببية فيكون ما قبلها سببًا فيما بعدها ولا يصح العطف، وتقدر إذا قبلها على معنى الشرط، وبهذا المعنى وجه قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر]؛ أي: إذا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر، فإعطاء الكوثر سبب الصلاة والنحر. [المرادي (1992م)].

وتدل الفاء على التعليل أيضًا إذا كان ما بعدها علةَ ما قبلها، ولا يصح أن تكون عاطفة، وتختلف عن السببية في أنها تقدر بالأداة التعليلية (لأنَّ)، ويصح الإجابة بها عن السؤال (لماذا)، وقد وردت هذه الفاء في لغة القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: 197]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ [الأنعام: 135]. كما وردت في لغة الحديث النبوي الشريف، كقوله صلى **الله** عليه وسلم لعائشة رضي **الله** عنها: «أميطي عنك قرامك هذا؛ فإنه لا تزال تصاويره تعرض في صلاتي» [البخاري: (1403هـ)، رقم 374] وقوله صلى **الله** عليه وسلم: «إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه فإن **الله** قبل وجهه إذا صلى» [البخاري: (1403هـ)، رقم 406] وحديث معاذ في رواية: «ألا أبشر الناس؟ فقال: لا، دعهم فليتنافسوا في الأعمال، فإني أخاف أن يتكلوا» [العسقلاني: (2001م)، ج1، ص 276] وحديث عمر: «لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه يكلمهن البر والفاجر» [البخاري: (1403هـ)، رقم 402] وحديث ابن مسعود: «من أراد العلم فليثور القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين» [الطبراني: (1983م)، رقم 8666].

بل إن فاء التعليل شائعة في التراث العربي، وتكاد تكون أشيع حروف التعليل، نحو قول الشاعر [من شواهد النحاة]:

فطلقهـا فلست لهـا بكفْء ❊❊❊ وإلا يعـل مفـرقك الحسـام

وقول الآخر [من شواهد النحاة على إعمال (لا) عمل (ليس)]:

تعز فلا شيء على الأرض باقيًا ❊❊❊ ولا وزر ممـا قضـى **الله** واقيـا

وقول الشافعي (1995، ص100):

تعلـم فليس المـرء يـولد عالمًا ❊❊❊ وليس أخـو علـم كمن هـو جاهل

وقول الآخر [من شواهد النحاة على إعمال (لا تزل) عمل (كان) لسبقها بنهي]:

صـاح شمـر ولا تـزل ذاكر المـو *** ت فنسيـانـــه ضـــلال مبيـن

وقول السموأل:

سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم *** فليس سـواءً عـالـم وجـهـول

ومثله (ابن هشام، 2005م، ج1، ص52):

ولا تدفِنَنِّي فـي الفـلاة فـإننـي *** أخـاف إذا مـا مت أن لا أذوقُها

ومنه في النثر قول ابن الطويلة لحاجب بن زرارة: «إني معك حتَّى تبلغ مأمنك؛ فإني لا أدري ما يُعرض لك أمامك» (جاد المولى وآخران، 2009، ج1، ص2، ص3) وقول النجاشي لعمرو: «أطعني واتبعه؛ فإنه والله لعلى الحق» (جاد المولى وآخران، 2009، ج1، ص15).

وتأتي الفاء بمعنى (لأنَّ) مفسرة ومعللة لما قبلها، عن طريق افتراض سؤال ضمني يسأله المتلقي أو القارئ أو المخاطَب، ويفترضه منشئ النص، وهذا السؤال هو الذي يؤول إلى إدراك ما يرمي إليه النص بما يحقق ترابطه وإدراك العلاقة بين جمله، إذ إن «الترابط النصي يعتمد في أحيان كثيرة على فكرة إثارة الجملة لسؤال في ذهن المخاطب، تأتي الجملة التالية لتجيب عنه»، (قاسم، 2006م، ص38).

وفكرةُ إثارة الجملة لسؤالٍ فكرةٌ قديمة في التراث العربي على نحو ما لاحظ ابن جني في قول المتنبي (ابن جني، 2004م، ج3، ص57):

أَمِطْ عَنْكَ تشبيهـي بِمَا وَكَـأَنَّـهُ *** فَمَـا أَحَدٌ فـوقـي وَمَـا أَحَدٌ مثلي

إذ افترض المتنبي أن أحدًا يسأل آخر: من يشبه هذا الرجل (يقصد المتنبي) فيكون الجواب كأنه الأسد أو كأنه الأرقم (ابن جني، 2004م، ج3، ص57)، وذلك على خلفية ما سبق هذا البيت من أبيات فخار وبأس (ابن جني، 2004م، ج3، ص56):

مُحبِّي قيامـي ما لذلكم النصلِ *** بريئًا من الجرحى سليمًا من القتل

ولما افترض المتنبي هذا الحوار القائم على إثارة سؤال وافتراض إجابته –كما يرى ابن جني– قال: «هو معرضًا عن هذا القول أمط عنك تشبيهي بما وكأنما فجاء بحرف التشبيه وهو كأن وبلفظ (ما) التي كانت سؤالًا، فأجيب عنها بكأن التي هي للتشبيه...» (ابن جني، 2004م، ج3، ص57).

ويضاف إلى ذلك السؤال الذي افترضه المتنبي بين طرفين، افتراض سؤال آخر موجه للمتنبي نفسه، وتأتي الإجابة لدفع التوهم لمن يظن أن المتنبي كغيره من البشر؛ فإذا نبه على عدم تشبيهه بأحد، يكون السؤال المنطقي لماذا؟ فيأتي الشطر الثاني المُصَدَّر بفاء التعليل مجيبًا عن ذلك (فما أحد فوقي وما أحد مثلي).

فاء التعليل الفصيحة:

وتستعمل الفاء الفصيحة تعليلية أيضًا، وذلك نحو قول أحدهم: «لو ذهبت إلى عضد الدولة؛ فله في هذه الأشياء فراسة» (جاد المولى وآخران، 2009، ج1، ص409)، أي لو ذهبت إلى عضد الدولة لرد إليك حقك؛ فله في هذه الأشياء [مكر الماكرين] فراسة. وكأن المتكلم يفترض من المتلقي إثارة سؤال في ذهنه عن عِلِّيَّة مقدرة عضد الدولة في رد الحق دون دليل مادي؛ إذ أصل الكلام:

– المتكلم: لو ذهبت إلى عضد الدولة لرد إليك حقك.

– المتلقي: كيف له ذلك؟ (يستفهم بـ «كيف» عن التعليل على نحو ما نبين في نهاية البحث).

– المتكلم: لأن [فـ] له في هذه الأشياء فراسة.

وهي –أي فاء التعليل– شائعة وكثيرة في العربية الحديثة أيضًا، ومن أمثلتها:

– «أعترف أني خفت.. ليس أمام الموت بالطبع؛ فأنا مقضيٌّ عليَّ بالموت المحتم بعد أشهر».

– «ثق أني لا أغضب؛ فأنا لا شيء يغضبني منك».

– «أظن يحسن انتظار والدتك؛ فإن لديها معلومات مهمة».

– «ما من أحد له حق لومها؛ فليس من شأنها أن تتدخل فيما لا يعنيها».

[أعمال الحكيم على الترتيب: (لعبة الموت، ص76، وبجماليون، ص109، وأشواك السلام، ص108، وبراكسا، ص149].

– «ولا أحب أن يظن القارئ أني أتحكم فيه أو أتجنى عليه، فأنا أبعد الناس عن التحكم وأزهدهم في التجني» (المعذبون، ص35).

فاء التعليل الحجاجية:

وقد تستخدم الفاء التعليلية للبرهنة والحجة والإقناع، ويمكن أن نطلق عليها الفاء التعليلية الحجاجية، نحو قول بشار (الأصفهاني، 2010، ج3، ص238):

يزهدني في حب عبدة معشرٌ *** قلوبهمُ فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى *** فبالقلب لا بالعين يُبصر ذو الحبِّ
فما تُبصر العينان في موضع الهوى *** ولا تسمع الأذنان إلا من القلبِ

وقول أبي العتاهية (الأصفهاني، 2010، ج4، ص100):

تجرَّد من الدنيا فإنك إنما *** وقعت إلى الدنيا وأنت مجرد

وقول العباس بن الأحنف (الأصفهاني، 2010، ج8، ص368):

تحملْ عظيم الذنب ممن تحبه *** وإن كنت مظلومًا فقل أنا ظالم
فإنك إلا تغفر الذنب في الهوى *** يفارقْك من تهوى وأنفك راغمُ

ومن نماذجها في العربية الحديثة:

– «إن النساء أمينات صادقات؛ فهن يتقارضن فيما بينهن الحلى والثياب دون أن تقوم على هذه القروض شهود، ومع ذلك يوفين بالعهد في غير إبطاء» (براكسا، ص35).

– «وإنها إذا حملت التبعات نهضت بأعبائها في حرص دون أن يخدعها أحد، فهي التي اعتادت أن تخدع الآخرين» (براكسا، ص25، ص26).

وقد أبقت العربية المعاصرة على هذه الفاء التعليلية، على نحو ما بينا في دراسة سابقة، (عطيفي، 2017م، ص1759)، نحو:

«وقبلت العرض على مضض فأنا لم أدرس الاقتصاد وأكتب الشعر...» (جويدة، 2016م).

تبقى ملاحظة أن الفاء متى وجدت في التركيب فإنها يَجُبُّ أي حرف دال على التعليل منسبك معها، ومن ثمَّ فهي دالة على التعليل مفردة (فـ+ اسم) أو مركبة مع حرف (إنَّ= فإن)، لذا فنحن لا نرجح ما ذهب إليه إحسان عبد العظيم فؤاد (2012م، ص206) من كون أداة التعليل في التركيب (فإن) هي (إن) وليس الفاء، وإنما أُتي بالفاء «مؤكدة للعنصر (إن)؛ لأن «الفاء أقوى منها في الدلالة على التعليل، ولما كان هذا العنصر (إنَّ) المنبه على التعليل ضعيفًا، والفاء قوية فيه، فإنها جاءت لتقوية هذا الربط، والذي يدل على عدم قوة (إن) في الربط دون دخول الفاء»، وهذا كلام مردود من وجهين:

الأول– أنَّ الأَوْلى أن يكون التعليل بالفاء ما دامت قوية، من وجهة نظر الدراسة.

الثاني– أن الأداة (إنَّ) ليست أدنى قوة من (الفاء) في الدلالة على التعليل، بل ربما تعد أقوى منها أسلوبيًّا –ومذهبي أنَّ القوة في الأدوات نسبية– على نحو ما نرى في استدراك خلف على بشار في قوله:

بكرا صاحبيَّ قبل الهجير *** إن ذاك النجاح في التبكير

«فقال له خلف: لو قلت يا أبا معاذ مكان «إن ذاك النجاح»: بكرا فالنجاح في التبكير، كان أحسن؛ فقال بشار: إنما بنيتها أعرابية وحشية، فقلت: «إن ذاك النجاح»، كما يقول الأعراب البدويون، ولو قلت: «بكرا فالنجاح»، كان هذا من كلام المولدين، ولا يشبه ذلك الكلام، ولا يدخل في معنى القصيدة» [الأصفهاني: (2010م)، ج3، ص190، والجرجاني: (2000م)، ص272، ص273].

ثانيًا - حرف الواو:

تعددت معاني الواو عند النحاة، وأشيع معانيها وأصلها واو العطف التي لمطلق الجمع؛ فتعطف الشيء على مصاحبه وعلى سابقه وعلى لاحقه، وقد يكون بين متعاطفيها تقارب أو تراخ. [ابن هشام (2005م)، ج2، ص17، ص18].

وقد تخرج الواو عن العطف لمطلق الجمع إلى التعليل، وقد نقل النحاة هذا عن الخارْزَنْجي، «وحمل عليه الواوات الداخلة على الأفعال المنصوبة» [الفيروزابادي (1992م)، ج5، ص192– ابن هشام (2005م)، ج2، ص22، وقد أنكره ابن هشام].

وذهب عباس (2007م) بعد تفتيشٍ عن معاني الواو عند النحاة والمفسرين، إلى انتفاء دلالة التعليل للواو عندهم، اللهم إلا ما نقله ابن هشام عن الخارزنجي، وإن لم يؤيده، بل ذهب إلى أن معنى الواو للمعية لا التعليل، على نحو قوله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، فهي عند الخارزنجي للتعليل بمعنى اللام؛ أي لنكون من المؤمنين، وعند ابن هشام وغيره للمعية؛ وعليه فقد خلص الباحث إلى أن الواو لإفادة التعليل غير ثابتة عند النحاة والمفسرين، رغم عدم بُعْد الخارزنجي في تأويله.

والحق أن ما ذهب إليه الخارزنجي له وجاهته، ولا يعني ذلك نفي ما ذهب إليه ابن هشام من دلالة المعية، بل الدلالتان يحتملهما السياق؛ غير أن دلالتها للتعليل في كتاب **الله** لم تأت بيقين؛ إذا جاز أن نستخدم لفظة ابن هشام.

وهذه الوظيفة التعليلية للواو دقيقة جدًّا، ولا نعرف لها شواهد شائعة أو مشهورة في العربية التراثية اللهم إلا ما ندر، ومن شواهد استعمالها في العربية التراثية قول غيلان بن سلمة [الأصفهاني، (2010)، ج13، ص199]:

اسلُ عـن ليلـى عـلاك المشيب *** **وتصابـي** الشيخ شيءٌ عجيبُ

والمعنى: لأن تصابي الشيخ من العجب.

ونحو قول بشار [الأصفهاني، (2010)، ج3، ص238]:

يا قومُ أذني لبعض الحيِّ عاشقة ❊❊❊ والأذن تعشق قبل العين أحيانا

وكأن بشارًا افترض سؤالًا استنكاريًّا من المتلقي؛ إذ كيف تعشق بأذنك؟ فيعلل لذلك بقوله: و [لأن] الأذن تعشق قبل العين أحيانا. ومنه قول أبي الفتح البستي [عبد العال، (2018م)، ص116]:

من جاد بالمال مالَ الناس قاطبةً ❊❊❊ إليه والمال للإنسان فتَّان

أي: لأن المال للإنسان فتان. **وقد استعملت في العربية الحديثة بندرة**، فلم نعثر لها إلا على موضع واحد في عينة الدراسة، هو: «... أن نضع السماعات على آذاننا في المكتبات العامة ونحاول أن نستخرج الحقائق من منابعها الأصيلة مباشرة» [لعبة الموت، ص 126] فالعطف بالواو هنا خرج إلى دلالة أخرى هي العلية، فالمعنى: نضع السماعات على آذاننا في المكتبات العامة لنحاول استخراج الحقائق.

الواو التعليلية الحجاجية:

وقد تستخدم **الواو التعليلية في الخطاب الحجاجي للإقناع**، نحو: «إنها [أي المرأة] إذا تسلمت الدولة فإنها تحسن حكم الدولة، وهي التي اعتادت أن تحسن حكم زوجها» [براكسا، ص25]، وكأن سؤالًا عنَّ للمتلقي: ولماذا تحسن المرأة حكم الدولة؟ فتكون إجابته: لأنها التي اعتادت أن تحسن حكم زوجها، وكأن التعليل هنا يبرهن على مسوغ قدرة المرأة على الحكم.

كذلك تندر الوظيفة التعليلية للواو في العربية المعاصرة، وسنرجئ نموذجها لمبحث التعليل المجازي.

تستعمل (إذ) في لغة العرب اسمية (ظرفية) وحرفية، وقد تخلص للاسمية، وقد يقع فيها خلاف بين النحاة بين الاسمية والحرفية.

والاسمية هي التي قال عنها سيبويه ومن تبعه بأنها ظرف لما مضى من الزمان، على أن مذهب بعض النحاة إمكانية وقوع (إذ) دالة على الاستقبال في

بعض التراكيب، فتشابه (إذا) التي تقع في بعض التراكيب دالة على المضي، وإن أَوَّلُوا المضي الواقع بعدها على معنى الاستقبال.

[يراجع: سيبويه (1988م)، والفراء (1983م)، وابن السراج (1996م)، والمبرد (1994م)، وابن فارس (1977م)، وابن مالك (دت)، و(1990م)، والفيروزابادي (2000م)، وأبو حيان الأندلسي (1998م)، والقرطبي (2006م)، والضرير (2000م)، وابن عصفور (1972م)، والمرادي (2001م)، والسلسيلي (1986م)، والمكودي (2000م)، والفخار: شرح الجمل (1410هـ)، والأزهري (2000م)، والسيوطي (1992م)، وضيف (2008م)، ومكرم (1982م)].

وقد فصل عبد العال سالم مكرم (1982م) أقسام (إذ) عند النحاة في ثلاثة أقسام: اسمية، وهي الظرفية لما مضى من الزمان. وبين الاسمية والحرفية، وتشمل: التعليلية، والمفاجأة، والزائدة. والحرفية، وهي الشرطية المركبة مع (ما) لتصير (إذ ما)، غير أنها ليست خالصة للحرفية، فقد وقع فيها خلاف أيضًا بين النحاة، فهي حرف عند سيبويه والقاسم الضرير وابن عصفور وابن مالك والمَكُودي، وظرف عند ابن السراج وأبي علي الفارسي وأبي عبد الله بن الفخار.

وتقع (إذ) التعليلية في القسم المختلف فيه، فقد عدها بعض النحاة اسمية (ظرفية) وعدها آخرون حرفية، غير أن الظرفية تؤول إلى تقديرات ليستقيم المعنى، أما الحرفية فتجعلنا «نستغني عن التقديرات المختلفة في رأي القائلين بالظرفية» [مكرم (1982م)، ص34]، فضلًا عن ترجيح بعض النحاة حرفيتها، يقول الرضي: «والأولى حرفيتها، إذ لا معنى لتأويلها بالوقت حتى تدخل في حد الاسم» [الرضي (1993م)، ج2، ص447]، وهذا مسوغ عدها ضمن حروف التعليل.

وقد دلت على التعليل في القرآن الكريم، وأشار صاحب دراسات لأسلوب القرآن الكريم إلى أنها كثيرة في القرآن الكريم [عضيمة، دت]، وإحصاؤه ثمانية مواضع [عضيمة، ج1، ص150، ص151]، ودلالة الكثرة نفسها كررها صاحب دراسة التعليل في القرآن الكريم [القرني (1421هـ)]، وإحصاؤه عشرة مواضع [القرني

(1421هـ)، ص: 676: 683]، ومن شواهد التعليل قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [الزخرف: 39]؛ «أي: ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لأجل ظلمكم في الدنيا» [ابن هشام، 2005، ج1، ص104]. كما وردت وظيفة التعليل لـ(إذ) في لغة الحديث النبوي الشريف، نحو قوله ﷺ حكاية عن نبي الله موسى عليه السلام: «فعتب الله عليه؛ إذ لم يردَّ العلم إليه» [البخاري، 1403هـ، رقم 122].

ويلفت الانتباه التداخل الوظيفي بين (إذ) التعليلية، و(إذ) الشرطية، فقد حمل بعضُ النحاة قولَه تعالى: ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ [الأحقاف: 11] وقوله عز وجل: ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ [الكهف: 16] على التعليل [ابن هشام، 2005]، وأجراها الرضي مجرى الشرط [الرضي (1993م)] –وتابعه في ذلك صاحب النحو الوافي– وقال الرضي في موضع آخر في آية الأحقاف: «على أنه يمكن أن تؤول بالتعليلية» [الرضي (1993م)، القسم الثاني، ص423].

[اتفق النحاة واللغويون –تصريحًا أو تمثيلًا– على أن (إذ) لا تستخدم للجزاء مفردة، بل مركبة مع (ما)، وقد أثبتنا في دراسة سابقة عمل (إذ) للشرط مفردة [عطيفي (2018م)]، وكنت قد ظننت أني أول من استنبط شرطية (إذ) من القرآن الكريم، حتى وجدت له أثرًا عند الرضي، ومن تبعه من المعاصرين كصاحب النحو الوافي الذي صرح بأن بعض الظروف قد تنزل منزلة الشرط ومنها الظرف (إذ)، وضرب لذلك شاهدًا بقوله تعالى: (وإذ لم يهتدوا...)، [يراجع: حسن، ج2، ص274، ج4، ص469].

ومن شواهد (إذ) التعليلية في الشعر القديم قول الشنفرى [ابن هشام (2004/ القطر)، ص189]:

وإن مُدَّتِ الأيدي إلى الزاد لم أكن ❊❊❊ بأعجلهم؛ إذ أجشعُ القوم أعجلُ

والمعنى: لأن أجشع القوم أعجلهم. وقول جرير [(1986م)، ص211] مادحًا عمر بن عبد العزيز:

نـال الخـلافـة إذ كانت لـه قدرًا *** كمـا أتـى ربَّـه موسـى علـى قدرِ

والمعنى: نال الخليفة عمر الخلافة دون تعب أو سعي إليها؛ لأنها مقدرة له في الأزل، وهذا التعليل كأنه يشير إلى صراعات الحكم والخلافة، فلم يكن عمر يسعى إليها، ومع ذلك نالها والسبب أن قدر الله واقع لا محالة، أو إشارة إلى عزوفه عنها ومع ذلك نالها، وكأن المعنى: لماذا نالها وهو زاهد فيها؟ لأنها مقدرة له. ومن شواهدها أيضًا قول المتنبي [ابن جني (2004م)، ج3، ص701، وفؤاد (2012م)، ص180]:

قد شرَّف الله أرضًا أنت ساكنها *** وشرَّف النـاس إذ سوَّاك إنسـانًا

أي شرف الله الناس لكونك منهم. ومن شواهد استعمال (إذ) تعليلية في النثر: «فأوجست منها خيفة؛ إذ حسبتها تقصدني» [جاد المولى وآخران (2009م)، ج1، ص242]، «فكثر منه تعجبنا؛ إذ لا نعرف ذلك من أخلاق العرب» [جاد المولى وآخران (2009م)، ج1، ص258].

وتستعمل (إذ) تعليلية في العربية الحديثة أيضًا، نحو:

– «لكن الذنب ذنبي أنا؛ إذ تزوجت من هذه المرأة الشابة»، والمعنى: أذنبت لزواجي من امرأة شابة.

– «إن الشعب فيما أرى مغتبط لذلك، إذ لم يسبق لأثينا أن وقع فيها هذا الحدث».

– «وإن البشرية أحيانًا لترتاح قليلًا؛ إذ تلقي تبعة حكم الأرض على اختيار السماء».

[براكسا، ص28، ص36، ص81].

ولم تستغن عنها العربية المعاصرة، فقد ترددت في الصحف وإن كانت قليلة الاستعمال، مثل: «لكن الحقيقة هي أن الواقع يبدو كذلك؛ إذ أن الكل متشبث بمنطقه

الصلب في إدارة صراع مرن ضمن تجارب التدافع السياسي» (عثماني، 2019، ص2). [يبدو الواقع كذلك لأن الكل متشبث بمنطقه...].

رابعًا - الحروف (إنْ/ أنْ/ أو) بمعنى (إذ):

* (إنْ):

ترد (إنْ) في كلام العرب على وجوه ستة: شرطية، ونافية، ومخففة من الثقيلة، وزائدة، وبمعنى (قد) وبمعنى (إذ) [ابن هشام، 2005]، وإذا خلصت الأخيرة إلى هذا المعنى دون أن تتضمن معنى الشرط، كانت تعليلية، وضابط ذلك أمران من خصائص (إنْ) الشرطية: الأول- ألا تكون للشك، والثاني- ألا تدل على الزمان المستقبلي، فإذا كانت للتوقع وماضية كانت تعليلية بمعنى (إذ)، نحو قول الشاعر في شاهد النحاة [ابن هشام (2005)، ج1، ص48]:

أتغضبُ إنْ أذُنا قُتيبةَ حُزَّتا *** جِهارًا ولم تغضب لقتلِ ابن خازمِ

فالمعنى: أتغضب إذ أذنا قتيبة حزتا، بعبارة أخرى: أتغضب لأن أذني قتيبة حزتا؛ فقد ذهب بعض النحاة إلى أنها في البيت «ليست شرطية؛ لأن الشرط مستقبل، وهذه القصة قد مضت» [ابن هشام (2005)، ج1، ص48].

وإذا أشربت (إنْ) التي خرجت إلى معنى (إذ) الشرطَ لِتَخلفِ أحد الضابطين السابقين -كأن تدل على التوقع أو الأمر المحقق كـ(إذ) غير أن زمنها الاستقبال- بنيت الجملة على سبب ومسبب، فالمعنى حينئذ في البيت: أتغضب إن افتخر أحد بحز أذني قتيبة، وأصل الكلام: إن افتخر أحد بحزِّ أذني قتيبة تغضب؛ فالحز سبب للغضب، والتعليل هنا مستفاد من منطوق الجملة الشرطية، إذ إنها -أي الجملة الشرطية- شكل من أشكال التعليل على نحو ما نفصل في فقرة تالية من البحث.

على كل حال، إن التعليل بـ(إنْ) نادر في العربية، وتؤكد ذلك الدراسة المنجزة على شعر المتنبي، فلم تستعمل (إنْ) تعليلية في الديوان سوى مرتين [فؤاد (2012م)] نحو قوله [ابن جني (2004م)، ج3، ص326، وفؤاد (2012م)، ص199]:

بَليتُ بلــى الأطــلال إنْ لـم أقفْ بها *** وقوفَ شحيحٍ ضاع في الترب خاتمه

(أنْ):

تستعمل (أنْ) في كلام العرب اسمية، وحرفية [ابن هشام (2005)]، والأخيرة على ثمانية أوجه: حرف مصدري، ومخففة من الثقيلة، ومفسرة، وزائدة، وشرطية كإنْ (ورجحها ابن هشام)، ونافية، وبمعنى (لئلا) (وقد ردها ابن هشام)، وبمعنى (إذ) (وقد ردها ابن هشام أيضًا)، وقد استشهد النحاة على الأخيرة بقوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [ق: 2]، وقوله جل وعلا: ﴿ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ [الممتحنة: 1]، وقول الشاعر في رواية:

أتغضب أنْ أذْنـا قتيبــة حـزَّتـا *** جهارًا ولم تغضب لقتل ابن خازمِ

ويرجح البحث إمكانية مجيء (أنْ) تعليلية بمعنى (إذ) من وجوه خمسة:

الوجه الأول – أن (إذ) تستعمل في مقام التعليل.

الوجه الثاني – أن الشواهد المذكورة واقعة (أن وجملتها) تعليلية اتفاقًا، وإن اختُلِفَ في طريقة التعليل، بين قائل بمعنى (إذ) وهو ما يرجحه البحث، وقائل بلام العلة المقدرة.

الوجه الثالث – أنّ بيتًا رواه ابن هشام في المغني وردت (أنْ) أيضًا في إحدى نسخه بفتح الهمزة، وهو:

فبيني بها أنْ كنت غيرَ رفيقةٍ *** وما لامرئٍ بعد الثلاث مُقَدَّمُ

وقد أولها عبد اللطيف الخطيب على معنى العلة، «أي فارقيني بهذه التطليقات لأجل أن كنت غير رفيقة» (مغني اللبيب– شرح عبد اللطيف الخطيب، ج1، ص337، هامش 5)، ورويت بالكسر على الشرط. وهي في نسخة الشيخ محيي الدين بكسر الهمزة (إنْ)، (ابن هشام، 2005م)، ورواه ابن يعيش بالكسر أيضًا [وبلفظ الثلاثة]، (ابن يعيش، 2001)، وقد يعترض البعض أن رواية الفتح قد تكون شرطية وقد أثبته

ابن هشام في أحد مواضع المغني (ابن هشام، 2005)، ورغم ذلك فكلا الأمرين محتمل، حتى يثبت غير ذلك بشواهد فاصلة لا روايات فيها.

الوجه الرابع – الروايات المختلفة للشعر العربي التي تتبادل فيها (إذ) و(أنْ) الموقعية في رواية البيت الواحد، نحو قول الشاعر:

تضوَّع مسكًا بطنُ نَعمان إذ مشت *** بـه زينـبٌ فـي نسـوة عطِـراتِ

فقد ذكر صاحب الأغاني [الأصفهاني، (2010)] البيت في الجزء الخامس برواية (أنْ)، وذكره سبع مرات في الجزء السادس، وقعت (إذ) في أربع منها، وتناوبتها (أنْ) في الثلاثة الأخر، وكرره في الجزء الحادي عشر برواية (أنْ)، بل إن الموضع الواحد اختلف فيه النساخ بين مثبت (إذ) ومثبت (إنْ) على نحو ما بين محقق الجزء السادس.

الوجه الخامس – التلازم الأسلوبي بوقوعها معطوفة على تركيب ضدي ظاهرٍ التعليل فيه، نحو قول المتنبي [ابن جني، (2004)، ج1، ص480]:

قسا فالأسدُ تفزع من يديه *** ورقَّ فنحن نفزع أن يذوبا

وروي (من قواه)، والمعنى: تفزع منه الأسد حين يقسو من يديه (بسبب قوته وبطشته)، ونحن نفزع منه إذا رق لئلا يذوب رقة. ومعروف أن (من) تستعمل للتعليل فناسبها في الشطر الثاني استعمال (أن) تعليلية مناسبة للحال والمقام والمشاكلة.

ومما تحمل فيه (أنْ) على التعليل قوله تعالى على لسان السحرة: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 51]، فعلة طمعهم ورجائهم في عفو ربهم كونهم أول المؤمنين من زمانهم أو من رعية فرعون أو من المشهد الحاصل، ويؤكد ذلك المعنى العلي تقدير النحاة لخافض محذوف هو اللام (لأن) أو الباء (بأن) [الخطيب وآخرون (2015)]، وكلا التقديرين دال على معنى السبب. ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: 2]، فقد ظهرت تخريجات للنحاة في جملة (أن يقولوا) منها معنى التعليل على تقدير اللام [الخطيب وآخرون (2015)]؛ والمعنى لأجل أن يقولوا آمنا، وهو التوجيه الذي

اختاره أصحاب التفصيل من بين البدائل التي قال بها الأقدمون، وهذا ظاهر في نصهم: «والنصب على نزع الخافض مع تقدير لام محذوفة أظهر الأوجه» [الخطيب وآخرون (2015)، ج20، ص208].

وهي شائعة الاستعمال في لغة العرب، نحو قول الشاعر [الأصفهاني (2010)، ج5، ص329]:

أحبكِ أُخبرتُ أنْ أنَّك فارِكٌ *** لزوجك إني مولعٌ بالفواركِ

وقول الوليد بن يزيد [الأصفهاني (2010)، ج7، ص34]:

عتبتْ سلمى علينا سفاها *** أنْ هجوت اليوم فيها أباها

وقول الآخر [الأصفهاني (2010)، ج11، ص336]:

هَزِئت عُميرةُ أنْ رأت ظهري انحنى *** وذؤابتي عُلَّت بماء خضابِ

وقد وردت دالة على التعليل في أربعة مواضع في شعر المتنبي [فؤاد (2012)].

(أوْ):

تعد (أو) عند النحاة حرف عطف يخرج إلى دلالات متعددة: الشك، والإبهام، والتخيير، والإباحة، والتقريب، والتقسيم، والتبعيض، وبمعنى (الواو)، و(بل)، و(إلَّا)، و(إلى)، و(إنْ) الشرطية. [ابن هشام، 2005]. وقد تستخدم تعليلية بمعنى (إذ)، كقول جرير السابق في رواية النحاة:

جاء الخلافة أو كانت له قدرًا *** كما أتى ربَّه موسى على قدر

روي صدر البيت بـ(جاء ونال) [الخليل بن أحمد (1985م)، وابن الشجري (1992م)، والمرادي (1992م)، وابن عقيل (2005)، والشاطبي (2007م)، والبغدادي (1997م)].

ويتفق النحاة على رواية (أو) مكان (إذ) [المصادر السابقة]، ووافقهم المفسرون كالطبري الذي استشهد بالبيت ثلاث مرات، كلها برواية (أو) [الطبري (2001)]، وجلهم استشهد بالبيت على معنى (أو) التي لمطلق الجمع؛ إذ المعنى عندهم «وكانت»، وقد ذكر ابن هشام في المغني بعد أن أورد البيت أنه «في ديوان جرير إذ كانت» [ابن هشام (2005) ج1، ص85]، ولم يعلق على ذلك بشيء، والبيت في الديوان برواية (إذ) كما مثلنا به من قبل وكما أكد ابن هشام، وحكم عليها أبو حيان بأنها –أي (إذ)– الرواية المشهورة [السيوطي (1992م)]، وسبق أن مثلت بهذه الرواية تحت (إذ) على أنها تؤدي وظيفة تعليلية، ومن ثَمَّ، يذهب البحث إلى جواز استعمال (أو) بمعنى (إذ) في مقام التعليل، وذلك من وجوه:

الأول – أن رواية الديوان (إذ) وهي الرواية المشهورة كما ذهب أبو حيان، وهي بمعنى التعليل، وهذه الرواية تقوي رواية (أو) لمعنى التعليل، وضابط الرواية في الفهم من الضوابط المهمة التي يرتكن إليها النحاة وغيرهم من أرباب البيئات الثقافية المختلفة المهتمة بعنصر المعنى.

والوجه الثاني – توارد (أو) و(إذ) على المحل الواحد، وهي قاعدة اعتد بها ابن هشام في موضع آخر.

والثالث – أن (أو) تستعمل بمعنى حروف أخر، كالشرط بمعنى (إن)، والإضراب بمعنى (بل)، والجمع بمعنى (الواو)، والاستثناء بمعنى (إلا)، ومن ثم فاستعمالها بمعنى (إذ) ليس بدعًا في خروجها عن بابها.

والوجه الرابع – ما حكاه الطبري من قول العرب «جاء فلان على قدرٍ إذا جاء لميقات الحاجة إليه» [الطبري (2001)، ج16، ص72]، وهذا يعني أن عبارة جرير (كانت له قدرًا) عبارة تعليلية بأداة أو من دون أداة وإن قوَّتها الأداة، وكأن المعنى: أنه نال الخلافة لأنه جاء في الوقت المقدر له للحاجة إليه.

والوجه الخامس – أن للبيت رواية شاذة لكنها مهمة في ضبط المعنى، فقد ذكر محقق تفسير الطبري أن رواية البيت في إحدى نسخه: (تلك الخلافة لو) [الطبري

(2001)، ج16، ص72، هامش 6]؛ أي أن الرواية: تلك الخلافة لو كانت له قدرًا. وهذه الرواية داعمة لوظيفة (إذ) التعليلية، ووظيفة (أو) حملًا عليها، وذلك في عبارة (تلك الخلافة) التي تؤكد المعنى بدقة وجلاء، والمعنى حينئذ: تلك الخلافة لأنها كانت له قدرًا من دون تعب أو سعي إليها أو طلب لها، رغم سعي غيره إليها، ولكنْ لأن قدر الله واقع لا محالة فتلك هي الخلافة كما أرادها الله لا كما خطط لها آخرون. أما (لو) فقد تحمل على معنى (إذ)، وهذه الرواية –وإن كانت شاذة– حسبُها دليلًا على ضبط المعنى؛ فإذا اجتمعت هذه الوجوه دل ذلك على مسوغ إنابة (أو) عن (إذ) التعليلية، ولكنها نادرة.

خامسًا – الحرف (إنَّ):

ترد (إنَّ) في كلام العرب على معنيين: التوكيد والجواب بمعنى نعم. وكلا المعنيين حرف، فأما حرف الجواب فيقع بعد طلب وخبر [المالقي، دت]، وأما التوكيد فيلزم دخولها على جملة اسمية منصوبة الاسم مرفوعة الخبر، وهي في هذه الحال عند النحاة أمُّ باب النواسخ الحرفية وأصلها، [السيوطي (1985)]، وإذا كان «لأمٍّ كلٍّ باب اختصاص تنفرد بمزيته» [ابن منظور (2001)، ص97] فقد انبنى على كون (إن) أمَّ باب النواسخ مسائل اُختصت بها دون أخواتها على نحو ما بين النحاة. [ابن الدهان (1991م)، وابن عصفور (2006م)].

ولا تقع (إن) إلا موقع ابتداء، وقد فصل النحاة هذه المواقع التي يجب فيها كسر همزتها. وتأتي (إن) للتأكيد، كما تعبر عن دلالات أخرى، وقد تحمل (إنَّ) على (لعلَّ) بمعنى الرجاء. وتكون جملة (إنَّ) ابتدائية تارة، وواقعة في مقول القول تارة، وواقعة في محل جر للإضافة تارة. وإذا زيدت عليها (ما) أُزيل عملها فلا تنصب الاسم، كما تُضْحِي في هذه الحالة غير مختصة؛ إذ تدخل على الأسماء كما تدخل على الأفعال.

وقد تتضمن (إن) الناسخة التوكيدية معنى التعليل التوكيدي تبعًا لنظم الكلام وسياقه، وهي كثيرة في لغة القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ

بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة: 20]، وقوله جل شأنه: ﴿أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة: 148]، وقوله سبحانه: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾ [طه: 12]، و﴿قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [طه: 68]، كما أنها تتجلى في أسلوب الاستفهام المقدر؛ إذ لا تفهم العلاقة العلية للجمل إلا عن طريق هذا الاستفهام المقدر نحو قوله تعالى على لسان المنافقين: ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [البقرة: 14]؛ إذ إن جملة (إنما نحن مستهزئون) علة موافقة المنافقين المؤمنين حال اجتماعهم، وكأن شياطينهم من أمثالهم يسألون عن سبب ذلك، فما دمتم معنا فلماذا توافقون المؤمنين؟ فيكون الجواب: إنما نحن مستهزئون، وقد أشار الشوكاني إلى ذلك السؤال المقدر بقوله: «وأفاد قولهم (إنما نحن مستهزئون) ردهم للإسلام ورفعهم للحق، وكأنه جواب سؤال مقدر ناشئ من قولهم (إنا معكم)؛ أي إذا كنتم معنا فما بالكم إذا لقيتم المسلمين وافقتموهم؟ فقالوا إنما نحن مستهزئون بهم في تلك الموافقة، ولم تكن بواطننا موافقة لهم، ولا مائلة إليهم» [الشوكاني (2007)، ص32].

ويشيع التعليل بـ(إن) أيضًا في لغة الحديث النبوي الشريف، نحو قوله صلى **الله** عليه وسلم: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. فقلت: يا رسول **الله**: هذا القاتل. فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصًا على قتل صاحبه» [البخاري (1403)، رقم 31].

إن سؤال السائل: (فما بال المقتول؟)؛ أي «فما ذنبه»، [العسقلاني (2001)، ج13، ص36)]، أي ما علة قتله أو لماذا يقتل؟

ونحو ذلك حديث معاذ –رضي **الله** عنه– في رواية: «ألا أبشر الناس؟ فقال: لا، إني أخاف أن يتكلوا» [البخاري (1403هـ) رقم 129]. وقوله صلى **الله** عليه وسلم لأبي بكر رضي **الله** عنه: «دعهما يا أبا بكر، إن لكل قوم عيدًا، وإن عيدنا هذا اليوم» [البخاري (1403هـ) رقم 3931].

وهي بوجه عام كثيرة في التراث العربي نحو قول بشار [بشار (1957)، ج3، ص203]:

بكرا صاحبيَّ قبل الهجير *** إنَّ ذاك النجاح في التبكير

ومنها في شواهد النحاة:

زعمتني شيخًا ولست بشيخ *** إنما الشيخ من يدب دبيبا
ولقد علمت لتأتينَّ منيتي *** إن المنايا لا تطيش سهامها
جفوني ولم أجف الأخلاء إنني *** لغير جميل من خليليَ مهملُ

وأحيانًا نجد التعليل بـ(إن) مبنيًّا على افتراض سؤال تعليلي من قبل المتلقي، من ذلك حديث ابن عباس رضي **الله** عنه: «أن رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم شرب لبنًا فمضمض وقال: «إن له دسمًا»»، [العسقلاني (2001)، ج1، ص374]. لما مضمض النبي صلى **الله** عليه وسلم من شرب اللبن، علل لذلك بجملة (إن له دسمًا)، وقد تنبه الشراح للوظيفة التعليلية واستنباط الحكم الشرعي منها: «إنما فيه بيان العلة للمضمضة من اللبن فيدل على استحبابها من كل شيء دسم» [العسقلاني (2001)، ج1، ص374].

والوظيفة التعليلية لـ(إن) ذات حضور في العربية الحديثة والمعاصرة، فلم تستغن عنها العربية على مر عصورها، ومن نماذجها في العربية الحديثة:

- «السرعة لا تهم.. إن النفوس المتآلفة قد تتعارف وتتفاهم في طرفة عين» [أشواك السلام، ص28].
- «إنا نكاد نشبه قطيعًا من القردة يرتدي ثياب الفلاسفة»، جواب: «لماذا»، استفسار عن جملة «إن منظرنا قد أصبح مضحكًا» [براكسا، ص21].
- «ليس عندي نتيجة شهرية، إني لا أهتم إلا بأعياد الميلاد» [لعبة الموت، ص40].

سادسًا- الحرف (لعلَّ):

حرف ناسخ دال على التوقع والترقب للترجي مع المحبوب والإشفاق مع المكروه، وهو حرف بسيط عند جمهور النحاة، مركب من اللام وعل عند قليل منهم. وقد يخرج إلى معانٍ أخر؛ كالتمني مثل (ليت) أو الاستفهام أو الجر، أو التعليل الذي تأوله بعض معربي القرآن الكريم في ختام الآيات، مثل: (لعلكم تتقون)، وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: 129] الذي قرئ (كي تخلدوا) [الخطيب (2002)] مما يدعم عملها للتعليل. بل كانت دلالة التعليل في (لعل) داخل النسق القرآني إحدى دلالات اعتمد عليها المعربون أيضًا في فهم النص القرآني، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: 44]، فقد ذهب الفراء والأخفش والكسائي إلى أنها تعليلية بمعنى (كي) [ابن عمار (2006)]، ولهذا يذهب اللغويون إلى أن (لعل) تأتي بمعنى (كي) [الثعالبي (2008)]، وصرح ابن هشام أنها تستعمل للتعليل مستشهدًا بالآية السابقة وأسند معناها التعليلي «لكي يتذكر» إلى الأخفش [ابن هشام (2004)].

وقد وردت تعليلية في لغة الحديث النبوي، نحو قوله صلى **الله** عليه وسلم: (لعله أن يُخَفَّف عنهما ما لم تيبسا- أو إلى أن ييبسا) [البخاري (1403هـ)، رقم 216]، وهو جواب لسؤال صريح عن العلة: (ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة، فقيل له: يا رسول **الله** لم فعلت هذا؟)، وقد صرح الشراح بالوظيفة التعليلية للحرف (لعل)، «قال المازري: يحتمل أن يكون أُوحي إليه أن العذاب يخفف عنهما هذه المدة. انتهى. وعلى هذا فـ(لعل) هنا للتعليل. قال: ولا يظهر له وجه غير هذا» [العسقلاني (2001)، ج1، ص282].

ومذهب البحث أن الوظيفة التعليلية غير منفكة عن دلالة الترجي، إذ تقوم (لعل) في مثل هذه السياقات بوظيفة التعليل الرجائي. **وقد ظلت (لعل) في العربية الحديثة دالة على وظيفة تعليلية، نحو:**

- «فأردت أن أتسلى عن ذكراها بالتحدث عنها لعل هذا التحدث أن يخرجها من ضميري الخاص إلى الضمير العام» [المعذبون، ص48] والمعنى: [أتحدث عنها رجاءَ أن يخرجها التحدث من ضميري الخاص إلى العام].
- «فيأبون إلا أن يتعلم أبناؤهم حتى يبلغوا الشهادة الثانوية، لعلهم أن يجدوا لأنفسهم مكانًا في مدرسة من المدارس العالية، أو عملًا في ديوان من الدواوين» [المعذبون، ص74].

سابعًا - الحرف قد/ لقد/ فقد/ فلقد:

تستعمل (قد) في لغة العرب اسمية، وحرفية، والحرفية في خمسة معانٍ: التوقع، وتقريب الماضي من الحال، والتقليل، والتكثير، والتحقيق، وأضاف ابن هشام معنًى سادسًا: النفي [ابن هشام، 2005]. ويمكن جمعها في معنيين على نحو ما ذكر المالقي: التوقع مع المضارع والتحقيق مع الماضي (وهذا ما عليه أكثر الاستعمال) وقد تظهر دلالة التحقيق مع المضارع [المالقي، د.ت].

وتستعمل الأداة (قد) مفردة، ومركبة مع الواو (وقد) والفاء (فقد)، واللام (لقد) والفاء واللام معًا (فلقد)، في العربية تراثها ومعاصرها، وأغلب استعمالها مع الفعل الماضي، ويجمع أصحاب كتب المعاني أن الماضي بعد (قد) يفيد التقريب أو التحقيق أو يفيدهما معًا وفقًا للسياق، وقد تخرج إلى معنى التوقع كالمضارع، وتستعمل في هذه الحالة مع الأشياء المترقبة، مثل: «قد قامت الصلاة؛ لأن الجماعة منتظرون» [الزجاجي (1986)، ص13، والمرادي (1992)، ص256].

ويميل المعربون إلى عد (قد) المركبة مع غيرها من الحروف كلمتين، ومذهب البحث أنها كلمة واحدة دالة على التعليل التأكيدي التحقيقي، كما هي مفردة، وإنها في التركيب أشد تأكيدًا.

ومن نماذجها في القرآن الكريم والعربية التراثية:

- ﴿قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾ [البقرة: 246]، نقاتل لأننا أخرجنا من ديارنا.

- ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة: 256].
- ﴿ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: 97]، فقد دعوا على أنفسهم بالويل، وعللوا لذلك بقولهم: ﴿ قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾.
- ﴿ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ﴾، [الكهف:76].
- «وليس كل ما طار بجناحين فهو من الطير، قد يطير الجعلان والجحل واليعاسيب والذباب والزنابير والجراد والنمل والفراش والبعوضة والأرضة والنحل وغير ذلك ولا يسمى بالطير» [الجاحظ (2004)، ج1، ص30].

– قول الشاعر في شاهد النحاة:

ألا يـا زيـدُ والضحـاك سيـرا *** فقـد جـاوزتمـا خَمَـر الطريقِ

– قول الشاعر في كتب النحو:

لا تضيقـنَّ بالأمـور فقـد *** تُكشف غماؤهـا بغير احتمال

ومن نماذجها في العربية الحديثة دالة على التقريب المضمن دلالة التعليل، والتقريب درجة من درجات التحقيق:

- «يا لحمقنا يا أبولون. **لقد نسينا** أن نسدل الستار كما كان» [بجماليون، ص42].
- «يا له من موقف لا مخرج لنا فيه. **لقد حبستنا** نساؤنا وقيدتنا من أرجلنا» [براكسا، ص30].
- «وكانت الدار قائمة قاعدة في ذلك المساء، **فقد ألم** بها ضيف لهم» [المعذبون، ص10].
- «إنه يخشى أن يكون إلهًا. **فلقد شعر** بحقيقتنا التعسة» [بجماليون، ص46].
- «إني لم أنم هذه الليلة لحظة؛ **فلقد جعل** زوجي يتقلب على فراشه طوال الليل من السعال» [براكسا، ص15].

- «لن أستطيع الجري وراءها؛ **فلقد دسست** قدميَّ في خفٍّ لها صادفته في البيت، وهو لا يسعفني إذا ركضت به في الطرقات» [براكسا، ص35].

ولا يمنع ذلك من مسوغ استعمالها في المعاني المذكورة سابقًا مضمنة دلالة التعليل، لتفيد التعليل المقرب أو التعليل المحقق أو التعليل المتوقع لشيء منتظر، غير أن ذلك متوقف على السياق؛ إذ التحقيق واقع في سياق الاستفهام أكثر، والتوقع حاصل في سياق المنتظر لحدوث الشيء.

وقد أبقت عليها العربية المعاصرة، نحو [عطيفي (2017)]:

- كانت هذه الفترة من أهم وأخصب قراءاتي فقد منحتني خلفية اقتصادية كبيرة..
- لم أراجع أحلام الصعود والمناصب أو الألقاب فقد مضى زمانها وتسربت سنوات العمر.
- لم يذهب كثيرًا إلى هذا البيت، فقد حزن كثيرًا على البيت القديم المحترق.

ثامنًا- الحرف (ربما):

لم نقف – فيما أتيح لنا من مصادر – على إمكانية مجيء (رب) للتعليل أو التفسير أو تصدرها لجملة تعلل هدف الفعل وسببه، ففي عرض النحاة لكلمة (رب) دارت مناقشاتهم حول نوعها (من حيث الاسمية والحرفية) ودلالتها (من حيث التقليل والتكثير) وتشديد الباء وتخفيفها، وتركيبها مع (ما) المهيئة لدخولها على الجملة الفعلية أو المصدرية وفق ما ذهب النحاة. [الخطيب وآخرون (2015)].

وقد أخذ ابن مالك على النحاة عدهم مجيء رب للتقليل أكثر من مجيئها للتكثير، لأن الصحيح الغالب ورودها للتكثير لما نص عليه سيبويه لما قرنها بكم الخبرية، ولما دلت عليه شواهد النظم والنثر [شواهد التوضيح، ص104]، غير أن ابن حجر لم يوافق ابن مالك؛ فورودها في الحديث دال على استخدامها للتكثير لا لأكثريتها فيه. [العسقلاني (2001)، ج1، ص254].

وقد استعملها الزمخشري دالة على التكثير لما قرنها بالحرف (قد) الدال على التكثير في أحد معانيه، يقول في معرض تفسيره لقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾: «(قد نرى) ربما نرى، ومعناه كثرة الرؤية» [الزمخشري (1998)، ج1، ص342].

وضابط التعليل بـ (ربما) صلاحيتها للإجابة عن سؤال التعليل: لماذا فعلت؟ ومن نماذجها في العربية الحديثة:

– «دعني أذهب معك، ربما احتجت إلى ساعدي يعينك على السير» [بجماليون، ص143].

ولعل ما سوغ للحرف (ربما) أن يكون حرف تعليل أمران: الأول– وقوعه في تراكيب قبل أداة تعليل غير مختلف فيها (لأن)، والآخر– أنها وقعت جوابًا لسؤال عن السبب، نحو:

– «لا أذكر أن عاصفة استطاعت أن تهز هذا الحب الحقيقي؛ ربما لأنه لم تهب عاصفة» [لعبة الموت، ص87].

– «ما هو السبب؟ ربما كان الفضاء خاليًا من العوائق» [أشواك السلام، ص87].

والتعليل بـ(ربما) نادر في الاستعمال العربي، وظلت العربية المعاصرة محتفظة به على ندرته أيضًا، نحو: «لم يحقق الشهرة التي كان يستحقها ربما لغيابه فترات طويلة خارج مصر وربما لأنه لم يساير تيارات الحداثة..» [عطيفي (2017)].

تاسعًا- الحرف (بل):

ذهب النحاة إلى أن (بل) حرف ابتداء على الأصح، وتستعمل في لغة العرب للإضراب الذي يعني ترك ما قبلها لإثبات ما بعدها، كقولنا: رأيت زيدًا بل عمرًا، وتتضمن (بل) في إضرابها دلالات ثلاث:

– **إبطال ما قبلها وإثبات ما بعدها**: كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ [الأنبياء: 26] «أي بل هم عبادٌ» [ابن هشام (2005) ج1، ص133].

– **الانتقال من غرض إلى غرض**: وهذا تعبير ابن هشام، وهو ما عناه الزجاجي من قبل بـ «ترك شيء من الكلام وأخذ في غيره» [الزجاجي (1986)، ص14]، وتبعه في ذلك الهروي [الهروي (1993)]، وعبر عنها المرادي بـ»الترك للانتقال من غير إبطال» [المرادي (1992)، ص235]، وقد أشار الزجاجي إلى أنها بهذا المعنى في القرآن الكريم كثيرة [الزجاجي (1986)]، خلافًا للرُّماني وابن مالك اللذين زعما أنها لا تقع إلا للانتقال في القرآن الكريم [المرادي (1992)، وابن هشام (2005)]، ومن شواهدها: ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢ ﴾ [ص 1، 2] «فترك الأول وأخذ ببل في كلام ثان» [الزجاجي (1986)، ص15].

– التوهم أو الغلط أو النسيان: ولا يقع ذلك في القرآن الكريم ولا في فصيح كلام، [رصف المباني، ص153] مثل: رأيت زيدًا بل عمرًا، ورأيت رجلًا بل حمارًا.

وقد تتضمن (بل) دلالة التعليل الإبطالي، وضابط ذلك نظم الكلام وسبكه أولًا، والتعويض بـ (لأن) ثانيًا، وصحة الإجابة بها عن السؤال (لماذا) ثالثًا، ولولا ذلك ما كانت دالة على التعليل بل تغدو دالة على الإبطال دون تعليل، ومن شواهد دلالتها على التعليل الإبطالي قوله تعالى حكاية عن الشيطان أو رؤساء الكفر وأتباعهم: ﴿ قَالُواْ بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٢٩ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٖۖ بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا طَٰغِينَ ۝٣٠ ﴾ [الصافات]، إذ يبرر الشيطان أو الرؤساء عدم إيمان مخاطبيهم بأن لم يكن لهم سلطان أو قوة عليهم تجبرهم على الكفر وترك الحق، لأنهم أقاموا على الكفر للإلف والعادة [القرطبي (2006)]، وكأن تركيب المعنى: وما كان لنا عليكم من حجة لأنكم [بل] كنتم قومًا متجاوزين الحد؛ وقد فهم بعض المفسرين كالبيضاوي هذا الربط العلي بين جملتي النفي والإضراب، يقول في معنى الآية: «أجابهم الرؤساء أولاً بمنع إضلالهم بأنهم كانوا ضالين في أنفسهم، وثانيًا بأنهم ما أجبروهم على الكفر إذ لم يكن لهم عليهم تسلط **وإنما جنحوا إليه لأنهم كانوا قومًا**

مختارين الطغيان» [البيضاوي، دت، ج5، ص8] وخرجها ابن عاشور على التأكيد، والتعليل قد يكون ضربًا من التأكيد، يقول: «أي من قهر وغلبة حتى نكرهكم على رفض الإيمان، **ولذلك أكدوا هذا المعنى بقولهم** «**بل كنتم قومًا طاغين**»، **أي كان الطغيان وهو التكبر عن قبول دعوة رجل منكم شأنَكم وسجيتَكم**..» [ابن عاشور (1984)، ج23، ص105].

ومن نماذجها في العربية الحديثة [براكسا، ص30، ص37]:

– «فأنا القاضي لن أذهب بعد اليوم إلى المحكمة؛ بل امرأتي تذهب بدلًا مني».

– «ولن تعول كذلك بعد الآن أهلك وذويك؛ بل امرأتك تتولى ذلك عنك».

عاشرًا- الحرف (لكنَّ):

حرف ناسخ للاستدراك وقد يخرج إلى معان أخر كالتأكيد، واختلف النحاة حول بساطته وتركيبه، ففريق البصريين يقول ببساطته، وفريق الكوفيين يؤيد تركيبه، وقد تباين أصحاب التركيب، فيرى الفراء أنه مركب من (لكنْ أنَّ)، ويرى آخرون أنه مركب من (لا) و(الكاف الزائدة على مذهب أو التشبيه على مذهب) و(أنَّ)، وذهب فريق ثالث إلى تركيبه من (لا) و(كأن)، [ابن هشام، 2005]. **ومن المعاني التي يخرج إليها التعليل الذي يفهم من نظم الكلام وسياقه**، نحو قول الشاعر في شاهد النحاة [ابن هشام (2004)، ص154]:

فـوالله مـا فـارقتكم قـاليًا لـكم *** ولكنَّ ما يُقضـى فسوف يكون

والمعنى: لم أفارقكم كارهًا لكم، بل فارقتكم لأن [لكنَّ] ما يقضى فسوف يكون.

ومنه في العربية الحديثة:

– «وهمت حنينة أن تتكلم، ولكن ابنها نصيفًا أعرض عنها بوجهه» [المعذبون، ص70]، فكأن المخاطب يسأل: ولم لم تتكلم؟ فيكون السبب إعراض ابنها عنها؛ بمعنى أن أصل الكلام:

* وهمت حنينة أن تتكلم، ولم تستطع الكلام؛ لأن ابنها أعرض عنها، أو وهمت حنينة أن تتكلم.
* ولكنها لم تتكلم.
* لأن ابنها أعرض عنها.

حادي عشر - الحرف (كي):

اتفق النحاة على أن (كي) من الحروف التي لا تستعمل إلا في مقام التعليل، وتدخل على الفعل المضارع فتنصبه بأن المضمرة وتكون في هذه الحالة جارة وتكون بمنزلة لام التعليل معنًى وعملًا، وضابط ذلك ألا تسبق باللام، فإذا سبقها اللام نصبت المضارع بنفسها وتكون مع الفعل في محل جر باللام، وتكون بمنزلة أن المصدرية معنًى وعملًا، ومن ثم ففي الحالة الأولى تكون (كي) خافضة، وفي الحالة الثانية تكون مصدرية ناصبة، وهذا أعدل الآراء وأوسطها على ما ذهب إليه النحاة من خلاف [ابن الأنباري (2005)]. **وقلما يحذف الفعل بعدها فقد ورد في إحدى روايات الصحيح، قوله صلى الله عليه وسلم**: (**فيذهب كيما فيعود ظهره طبقًا واحدًا**)، **أي كيما يسجد**. [العسقلاني (2001)، ج13، ص438]، غير أن كل الروايات أثبتت الفعل بعدها على نحو ما أكد ابن حجر، حتى عدَّ بعض الشراح حذف الفعل من الغريب الذي لا يحتمل القياس عليه. [العسقلاني (2001)].

وهو من الحروف التراثية المعاصرة، ومن نماذجه في العربية الحديثة:

- «إنك قد رفعت جعلهم؛ كي تضمني لنفسك التأييد» [براكسا، ص41].

- «هل لك أن تمنحيني لحظة صمت كي أتأمل التمثال في هدوء وسلام» [بجماليون، ص148].

ثاني عشر - الفعل (عسى):

(عسى) عند النحاة موضع خلاف من حيث الحرفية والفعلية [الفيروزابادي (2000)]، وقد ذهبنا مذهب القائلين بحرفيتها مسوغًا لإدراجها في هذا المبحث،

وهي كلمة رجاء للمحبوب وإشفاق للمكروه، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ﴾ [البقرة: 216]، ويغلب اقترانها بـ(أنْ)، وقد تعامل معاملة (كاد) أو تحمل على (لعل) فلا تقترن بـ(أنْ).

ومثل (لعل) الفعل (عسى) الذي قد يخرج إلى معنى التعليل، كقوله تعالى: ﴿وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [النساء: 84]، وقوله جل شأنه: ﴿أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ﴾ [يوسف: 21].

المبحث الثاني

التعليل بالمصدر الصريح (المفعول لأجله):

أولًا - في تحديد المفهوم:

أطلق النحاة مفهوم المفعول لأجله أو المفعول له أو المفعول من أجله على المصدر الفضلة المنصوب المبين سببَ الفعل أو علته دون أن يكون من لفظه، واشترط الأعلم ومتأخرو النحاة لذلك شرطين لازمين: اتحاده مع فعله في الزمن واتحاده مع فعله في الفاعل، وإذا تخلف شرط وجب جر المصدر بحرف من الحروف الدالة على التعليل [السلسيلي (1986)]، وقد اجتمع التعليل بالحرف والمصدر في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾... وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [النحل4: 8]، وذلك لاختلاف الفاعل مع الأول (لتركبوها) واتحاده مع الثاني (وزينة).

وجمهور النحاة على أن عامل النصب هو الفعل على تقدير لام العلة؛ إذ لما طرحت اللام سلط الفعل على المصدر [سيبويه (1988)، وابن السراج (1996)، وابن الأنباري (1957)]، خلافًا لمن ذهب إلى أنه منصوب بفعل مقدر نصب المصادر [السيوطي (1992)]. ويأتي المفعول لأجله المنطبق لشروطه على ثلاثة أشكال: مجردًا من أل، ومقترنًا بأل، ومضافًا، خلافًا لمن ذهب إلى وجوب تنكيره [السيوطي (1992)]، ويجوز دخول لام التعليل فيها جميعًا، بنسب مختلفة [الأشموني (2014)].

ويحذف عامل المفعول لأجله جوازًا تبعًا للسياق، انطلاقًا من مبدأ النحاة الشهير (وحذف ما يعلم جائز)، من ذلك قول إبراهيم بن المهدي: «شكرًا لله الذي أظفرك بعدو دولتك»، وذلك في جواب لسؤال المأمون: «يا عم أتدري لم سجدتُ؟» [جاد المولى وآخران (2009)، ج1، ص310].

وإذا كان المفعول لأجله مصدرًا يبين سبب الفعل أو علته، فلم يكن ذلك المصدر في كل حالاته عذرًا لوقوع الفعل كما يرى النحاة [سيبويه (1988)، وابن السراج (1996)]، بل أحيانًا يكون المصدر حدثًا واقعًا قبل الفعل، ويسمى حينئذٍ المفعول

بسببه [قاسم (2005)]، مثل مات حزنًا، وأكلا جوعًا، فالحزن سبب الموت، والجوع سبب الأكل، فهما علة للفعل أو عذرٌ له بمفهوم النحاة. وأحيانًا يكون المصدر حدثًا تاليًا للفعل ومسببًا عنه وهو المفعول من أجله، مثل ضرب الوالد ابنه تأديبًا، فالتأديب لم يكن سببًا للفعل بل هو الغاية المرجوة من الفعل، «وهذه التفرقة تميز بين نوعين من المفعول لأجله لم يميز بينهما النحاة» [قاسم (2005)، ص349]؛ إذ تكاد تعريفاتهم «تتفق على أن المفعول لأجله علة إيجاد الفعل» [نهر (1987)، ص321]، ولكن خارج بيئة اللغويين والنحاة أُشير إلى هذا التمييز بين النوعين، فقد أشار ابن القيم إلى أن «المفعول له هو علة الفعل، وهي إما علة فاعلية [أي سببية] أو غائية، وكلاهما ينتصب على المفعولية، تقول: فعلت ذلك خوفًا وقعدت عن الحرب جبنًا وأمسك عن الإنفاق شحًّا، فهذه أسباب حاملة على الفعل والترك لا أنها هي الغايات المقصودة منه، وتقول: ضربته تأديبًا وزرته إكرامًا، وحبسته صيانة، فهذه غايات مطلوبة من الفعل» [بدائع الفوائد، دت، ص567].

ثانيًا - تشابه المفعول لأجله مع بعض المخصصات (المفعول المطلق/ الحال/ المفعول به/ التمييز):

وقع تداخل وتشابه بين المفعول لأجله وغيره من الوظائف النحوية الأخرى، وأبرزها المفعول المطلق، والحال، وأحيانًا يتداخل مع المفعول به والتمييز. وقد ظهر ذلك جليًّا مع المتطلعين إلى لغة القرآن الكريم من معربين ومفسرين، فقد ذهبوا في كل موضع في القرآن الكريم للمفعول لأجله إلى جواز إعراب المصدر مفعولًا لأجله أو مصدرًا، أو جواز إعرابه مفعولًا لأجله أو مصدرًا في موقع الحال، أو جواز إعرابه مفعولًا لأجله أو مصدرًا أو حالًا، على نحو ما بينت الدراسة القيمة التي أنجزها محمد عبد الخالق عضيمة، وقد خلص فيها إلى عدم الإجماع «على أساليب يتعين فيها أن تكون مفعولًا لأجله، ولا يجوز فيها المصدرية أو الحالية» [عضيمة، ج2، ص570: ص583]، ونضيف عبارة «أو المفعولية أو التمييز»، على نحو ما بين النحاة في شواهدهم، وسيأتي في موضعه.

1- بين المفعول لأجله والمفعول المطلق:

وقع التشابه بين المفعول لأجله والمفعول المطلق في أكثر من أربعين موضعًا في القرآن الكريم، ومرد ذلك وجهان: **الأول** – أن كليهما مصدر، وإذا كان المفعول المطلق من لفظ الفعل، فالمفعول لأجله على رأي الأعلم من معنى الفعل [البغدادي (1997)]، فجاز المصدر عند البعض أن يبين سببًا وعلة فانتصب بالفعل المذكور أو باللام المحذوفة على رأي، وجاز عند آخرين أن ينتصب بفعل مقدر من لفظ المصدر لتأكيد العامل المحذوف، ما دام المعنى يجيزهما معًا.

والوجه الثاني – أن المفعول المطلق وظيفته تأكيد الحدث، وهي الوظيفة التي رفعت الإشكال الدائر في قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾، والمفعول لأجله وظيفته التعليل، لكن غايته التأكيد أيضًا؛ «من أجل أن إثبات الشيء معللًا آكد في النفس من إثباته مجردًا عن التعليل» [العلوي (2009)، ج3، ص139]. ولعل في هذين الوجهين باعثًا على التصريح بجواز النصب على المصدرية مع المفعول له، أو الخلط بينهما فهو مفعول لأجله منصوب بفعل محذوف من لفظ المذكور، أو التصريح بمصدريته فقط، وقد جمع الثلاثة الزجاج، فالمصدر المحتمل للمفعول لأجله هو عنده في ثلاثة أشكال: [الزجاج (1988)، ج1، ص97، 173، ج2، ص106، 386، 403]:

- مفعول لأجله لكنه منصوب بفعل مقدر من لفظ المذكور يدل عليه السياق، فالمعنى دال على العلة، فهو مفعول له، وهو متضمن في التركيب المحذوف منه فعل من لفظ المصدر.
- مفعول له كما يسميه سيبويه، وحقيقته أنه منصوب بمعنى الفعل المذكور.
- النصب بفعل محذوف، ومن ثم فهو بهذا التقدير مفعول مطلق لا غير.

ويلاحظ أنه طالما أكد نصب المصدر بفعل محذوف من جنسه، وعلة ذلك عنده «كون مضمون عامل المفعول له تفصيلًا وبيانًا له، كما في ضربته تأديبًا، فإن معناه أدبته بالضرب، فالتأديب مجمل، والضرب بيان له، فكأنك قلت: أدبته بالضرب تأديبًا، ويصح أن يقال: الضرب هو التأديب، فصار مثل: ضربته ضربًا،

في كون مضمون العامل هو المعمول»، وقد رد الرضي مذهب الزجاج لعدم اطراده. [الرضي (1993)، ج1، ص608، 609].

2- بين المفعول لأجله والحال:

ولا تختلف الحال عن المصدر في تداخلها مع المفعول لأجله بنسبة تكاد تكون متقاربة في توجيه المفسرين والمعربين، ومرد هذا التشابه وجوه ثلاثة: **الأول**- أن المفعول لأجله «حال تنكيره يشبه الحال والتمييز في كون البيان بنكرة، فوجب انتصابه مثلهما» [الرضي (1993)، ج1، ص616].

والوجه الثاني- أن الحال صفة مشتقة وقد تكون جامدة مؤولة بالمشتق، وقد تتضمن الحال المشتقة في بعض سياقاتها معنى التعليل، كمثال: ذاكرت راغبًا في النجاح، فهي حال متضمنة معنى التعليل، بدليل أنها تصح أن يجاب عنها بـ(لم فعلت؟) على نحو ما أكد النحاة، كما يصح أن يجاب عنها بـ(كيف؟) ومثله إذا قلنا: ذاكرت رغبة في النجاح، فهي تعليلية، ومبينة لحالة أيضًا، فالمذاكرة من أجل الرغبة، وفي حال الرغبة في النجاح، ويمكن أن نلحظ هذا التداخل الدلالي بين وظيفتي الحال المشتقة والمفعول لأجله في قول الشاعر -من شواهد النحاة- [ابن هشام (2004)، ص154]:

فـ**والله** مـا فـارقتكم قـاليًا لـكم ❊❊❊ ولكنَّ مـا يُقضى فسوف يكونُ

فكلمة (قاليًا) حال، فهو لم يفارقهم حال كونه كارهًا لهم، وهي -أي كلمة قاليًا- مبينة سبب الحدث بمعنى: لم أفارقكم لكرهي لكم.

ورغم هذا التداخل الدلالي بين الحال والمفعول لأجله، رفض أوائل النحاة ومن وافقهم أن يكون المصدر حالًا، إلا إذا أريد به المشتق، أما المصدر فهو مفعول له، والمشتق هو الحال، جاء في أصول ابن السراج: «ولا يصلح [أي المصدر] أن يكون حالًا، كما تقول: جئتك مشيًا، لا يجوز أن تقول: جئتك خوفًا، تريد خائفًا وأنت تريد معنى للخوف، ومن أجل الخوف، وإنما يجوز: جئتك خوفًا، إذا أردت الحال فقط، أي جئتك في حال خوفي، أي خائفًا» [ابن السراج (1996)، ج1، ص208]، فالمصدر

لا يكون حالًا إلا إذا أول بالمشتق، فالتفرقة بين الحال والمفعول لأجله تفرقة مبنية على الصيغة الصرفية، رغم أن المعنى يصح لسؤال العلة والكيفية من المجيء، فالمجيء سببه الخوف، وفي حالة خوف:

- خوفًا: مصدر غير مؤول: مفعول لأجله.
- خوفًا: مصدر مؤول: خائفًا: حال.
- خائفًا: مشتق: حال.

أما الرضي فقد وقف موقفًا وسطًا، يقول: «وأيُّ منع في أن يتفق في المعنى المقصود المختلفان في الإعراب، ألا ترى أن معنى جئت راكبًا، جئت وقت ركوبي، والأول حال، والثاني مفعول فيه» [الرضي (1993)، ج1، ص609].

وبالنسبة إلى الحال الجامدة التي بمعنى المشتق، فلفظها قريب من المصدر، كمثال: (ذهب إلى الجامعة جريًا)، أي جاريًا، والحال هنا مصدر، وقد يقع في نظم آخر لبيان العلة، كأن نقول مثلًا: (صحبته جريًا وراء الشهرة)، ولكن لا خلاف هنا أن المثال الأول حال، والثاني مفعول لأجله، فوجه التشابه في الحال الجامدة مع المفعول لأجله لفظي فقط، دون جانب دلالي، بعكس بعض سياقات الحال المشتقة.

والوجه الثالث- أن الحال صفة متغيرة بتغير الموقف، والمفعول لأجله أيضًا صفة متغيرة بتغير الموقف، فلننظر إلى الأمثلة التالية: [مات جوعًا- مات عطشًا- مات فرحًا- مات حزنًا- مات كمدًا- مات عشقًا- مات خوفًا- مات بردًا...]، فنلاحظ في الأمثلة السابقة أن الحدث واحد، هو الموت، وعلته متغيرة بتغير الموقف، فهذا الجوع سبب موته، وهذا سببه العطش، وهذا سببه الفرح، وهذا سببه الحزن... إلى آخره.

3- بين المفعول لأجله والمفعول به:

لم يظهر التشابه في القرآن الكريم بين المفعول لأجله والمفعول به، لكنه ظهر في تخريجات النحاة، في شاهدهم [السيوطي (1992)، ج3، ص153]:

فليت لي بهم قومًا إذا ركبوا *** شنوا الإغارة فرسانًا وركبانا

فالمعنى: فرقوا أنفسهم لأجل الإغارة، أو فرقوا إغارتهم على عدوهم [هامش شرح ابن عقيل لمحيي الدين عبد الحميد، ج2، ص147]. ومرد ذلك عندي حكاية بعض النحاة بأن عامل النصب في المفعول لأجله هو نزع اللام، التي تقابل نزع الخافض في المفعول به، فكما التقيا في التركيب التقيا في تعدد الإعراب.

ولعل هذا التداخل هو الذي أجاز للعربية أن تعبر عن التعليل بأكثر من وسيلة منها الحال والمفعول به كما سنبين في موضعه، وليس هذا بدعًا في العربية التي تتداخل فيها المعاني وفقًا للنظم لا التركيب.

3- بين المفعول لأجله والتمييز:

وقع التداخل بين المفعول لأجله والتمييز في قول الشاعر [ابن هشام (2004/ الشذور)، ص164]:

ربَّ من أنضجتُ **غيظًا** قلبَه *** قد تمنى لي موتًا لم يُطعْ

فكلمة (غيظًا) محتملة للسببية أو التفسيرية، فهي تبين سبب إنضاج/ تحسر القلب، وهو الغيظ والكمد الواقع عليه، والمعنى: لماذا أنضجتَ/ حسَّرت قلبه؟ غيظًا، أو من أجل الغيظ. وقد تفسر وتبين وتزيل إبهام إنضاج القلب، فقد تحسر غيظًا. وهذا التداخل لا يكون إلا مع تمييز النسبة لا الذات، وهو قليل جدًّا، فليس كل تمييز نسبة صالحًا لأن يقع مفعولًا لأجله.

ثالثًا- المفعول لأجله داخل النص:

ورد المفعول لأجله في القرآن الكريم في واحد وسبعين موضعًا، ولم يجمع النحاة والمعربون والمفسرون على موضع واحد. ولكن يمكن -بالشروط التي أقرها البحث- أن نستنتج أن المفعول لأجله لم يأت بيقين، أو لم يخلص لذلك إلا في مواضع قليلة، ربما لا تتعدى بضعة مواضع، أما غيرها فمنها ما ينبغي أن يخلص إلى الحال، ومنها ما يجب أن يخلص إلى المصدر، ومنها -وهو الأكثر- ما يمكن أن تجتمع فيه الوظائف، والمعنى واحد تأكيدًا وكيفية وعلة.

وهو في الاستعمال العربي التراثي غير شائع وفقًا لإحصاء الدراسات المعنية ببنية الجملة [مراجع سبق ذكرها في أول البحث]، وهو كذلك في العربية الحديثة والمعاصرة، وأكثر مجيئها قلبية، فقد وردت في مادة الدراسة عند الحكيم (ست مرات)، ووردت عند طه حسين (خمس مرات)، ومن نماذجها:

- «ولكني أكرهت نفسي على البقاء مخافة أن يفطن إلينا الجيران» [المعذبون، ص32].
- «وكانت لي زوجة وفية ماتت حزنًا على هذا الابن» [لعبة الموت، 58].
- «وحضرت الليلة هنا قيامًا بالواجب» [أشواك السلام، 157].

المبحث الثالث

التعليل بشبه الجملة

تتعدد الوظائف النحوية التي تقوم بها شبه الجملة، فقد تقع خبرًا ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ونعتًا ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ﴾ [محمد:15]، وحالًا ﴿تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ [القصص:25]، وصلة للموصول ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾ [المائدة: 116]، وشرطًا ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: 94]، وتعليلية ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة: 54]. [عيسى (2005)، وعطيفي (2018)].

ورغم إمكانية إدراج بعض الحروف الجارة ضمن مبحث التعليل بالحرف؛ لدلالتها بنفسها على السبب والعلة، مثل: (حتى) و(اللام) الجارة وغيرهما، رغم ذلك جنح البحث إلى إفراد شبه الجملة بمبحث خاص؛ لأن بعض الحروف لا تدل بنفسها على العلة أو السبب، وإنما تعبر عن ذلك وهي متضامة مع ما دخلت عليه، مثل: (بسبب/ على أساس/ على اعتبار/ من أجل). ولما كان الأمر كذلك فقد كان من الأجدر للبحث أن يجعل شبه الجملة قسمًا قائمًا بذاته، حتى لا تتجزأ الحروف الجارة تحت التعليل بالحرف تارة، والتعليل بشبه الجملة تارة.

وقد درس البحث التعليل بشبه الجملة وفقًا لحرف الجر، وظهر أن الحروف الدالة على التعليل بنفسها أو مركبة مع ما دخلت عليه سبعة أحرف، هي: الباء وحتى وعلى وعن وفي واللام ومن. وقد لاحظنا أنها جاءت موافقة لما ذهب إليه النحاة تارة، ولما فرضه الواقع اللغوي المعاصر تارة أخرى على نحو ما توضح الفقرات التالية التي ترتب تبعًا للجار.

أولًا- الباء + المجرور (بسبب):

ترد الباء عند النحاة على وجوه، منها السببية أو التعليلية، وتكون بمعنى بسبب، أو يحسن غالبًا في موضعها اللام، وتعلل لوقوع الفعل، ومعنى الباء التعليلية سمة تشترك فيها معظم اللغات السامية. [ابن هشام (2005)، وابن مالك (1990)، وعبدالجليل (2000)].

وقد وجه النحاة العرب آيات كثيرة بهذا المعنى [ابن مالك (1990)]، مثل: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ [البقرة: 54]، و﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران: 11]، و﴿ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [الأنعام: 6]، و﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ﴾ [العنكبوت: 40].

وأثرت الباء التعليلية في الحديث بمعناه الواسع نحو قول أبي هريرة –في روايةٍ–: «وإن أبا هريرة كان يَلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه» [البخاري (1403هـ)، رقم 118].

وترددت الباء التعليلية في التراث العربي عمومًا، نحو قول الشاعر وهو من شواهد النحاة [ابن مالك (1990)، ج3، ص150]:

ولكنَّ الرزيةَ فقدُ قرمٍ *** يموت بموته بشرٌ كثيرُ

ونحو قول النابغة الجعدي فيما نسب إليه [الجعدي (1998)، ص17]:

ودعوت ربي بالسلامة جاهدًا *** ليُصحَّني فإذا السلامة داء

أي: من أجل السلامة، ومثل قول المتنبي [فؤاد (2012)، ص57]:

فهن أسلْنَ دمًا مقلتي *** وعذبْنَ قلبي بطول الصدود

ومنه في النثر قول غيلان بن سلمة لكسرى: «وإنما جئت بتجارة تستمع بها» [الأصفهاني (2010)، ج13، ص207]؛ أي من أجل تجارة تستمتع بها.

وظلت العربية الحديثة محتفظة بهذه الباء التعليلية، نحو:

– «جئت بدافع الفضول» [لعبة الموت، ص17].

– «فإذا أصبحت عادت بها إلى أهلها باسمة ظاهرة الرضا، كأنها وسعت على أهلها بما حملت إليهم من رزق»

– «ويشقى بها هؤلاء الثلاثة بما يرون من حزن»

– «فيرفع يده إلى السماء بالشكر حينًا».

[المعذبون، ص43، 65، 28]

وقد شاع في لغة النثر الحديث والعربية المعاصرة التعبير بمعناها –أقصد شبه الجملة– (بسبب) أو ما في معناها (باعتبار)، مثل:

– «تتكلمين باعتبارك حكومة أو باعتبارك امرأة» [براكسا، ص44].

– «إني لا أنظر إليك باعتباري ابنتك» [لعبة الموت، ص112].

وتدخل الباء قليلًا مع اسم الإشارة (هذا) –والأكثر دخول اللام كما سيأتي– ومثاله: «وأنسي الصبي بهذا كله صلاة الشيخ والضيف والنبأ» [المعذبون، ص12].

ثانيًا– حتى + المجرور:

ترد (حتى) عند النحاة في ثلاثة أوجه: ابتدائية تدخل على الجمل الاسمية والفعلية، وعاطفة للمفردات والجمل، وجارة [ابن هشام (2005)]. والوجه الأخير قسمان [رصف المباني، دت]: قسم يدخل على الأعيان ويدخل ما بعدها فيما قبلها وتكون بمعنى إلى في انتهاء الغاية، ومنه قولهم: «أكلت السمكة حتى رأسها»، وقسم يدخل على المصادر ولا يكون ما بعدها داخلًا فيما قبلها، ومنه قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [القدر: 5]، ويشمل هذا القسم حتى الداخلة على الفعل المضارع فتنصبه بنفسها عند الكوفيين، أو بأن المضمرة بعدها عند البصريين؛ لأن حتى جارة والجر من خواص الاسم وما يعمل في الاسم لا يعمل في الفعل، فيؤول المصدر من أنْ المضمرة وفعلها باسم مخفوض [ابن الأنباري (2005)]، وبهذا الرأي يأخذ البحث ومن ثم مسوغ وضعها تحت مبحث شبه الجملة.

وترد (حتى) الداخلة على المضارع المنصوب في معان ثلاثة، هي: (إلى) و(كي) و(إلا)، ومن شواهد ذلك على الترتيب: ﴿قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: 91]، ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْ﴾ [البقرة: 217]، وقول الشاعر:

ليس العطاء من الفضول سماحة *** حتــى تجــود ومـا لديك قليـل

وهـي مستعملة بمعانيها الثلاثة في العربية الحديثة، غير أن أكثر المعاني شيوعًا دلالتا (إلى– كي)، مثل:

– «وانتظري حتى يوقظك بالقبلات زوجك بجماليون».

– «ألم أوصك أن تبقى هاهنا حتى أعود»

– «فلنصبر على الأقل حتى يذهب عني أثر الحلم الذي رأيت في النوم منذ لحظة» [بجماليون، ص41، 42، 79].

– «وتتركه في مكانه يشيعها بنظره حتى تختفي» [أشواك السلام، ص74].

– «أو سنبقى حتى نسمع جميع الخطب» [براكسا، ص18].

– «نؤجل الموضوع حتى نجد حلًّا» [لعبة الموت، ص73].

– «فامض في أثره مسرعًا حتى تعود به، وحتى تتعشى معه» بمعنى كي [المعذبون، ص11].

– «بل انتظرن حتى أنادي جارتي» [براكسا، ص15].

– «اجلسن قليلاً حتى أستوثق من أن كل شيء قد تم وفقًا للخطة المرسومة»– «ارفعنها في أيديكن حتى أرى»– «تدثرت به حتى أستطيع الخروج» [براكسا، ص16، 29].

– «لا ننصرف حتى نرى» [كي][بجماليون، ص149].

وقلما تأتي بمعنى (إلا):

– لا أستطيع حتى يأذن لي بجماليون» [إلا أن] [بجماليون، ص93].

وقد تليت (حتى) بـ(لا) النافية في مواضع كثيرة تكاد تقارب نسبة ورودها دون دخول (لا).

ثالثًا- على + المجرور:

تأتي (على) في معان عدة عند النحاة منها التعليل الذي تشترك فيه كثير من اللغات السامية، [عبد الجليل (2000)]، وتكون بمعنى لام التعليل، وأحسب أن وظيفة (على) التعليلية مما استأثرت به العربية التراثية، فقد وردت في لغة القرآن الكريم ولغة الحديث الشريف، وكلام العرب، نحو قوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البقرة: 185]؛ أي لهدايته إياكم، وقول أبي هريرة رضي الله عنه في الروايات المأثورة عنه:

- «وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني».

- «وكنت امرأ مسكينًا ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني».

[البخاري (1403هـ)، رقم 2047، 2350، 7354].

وقد بين ابن حجر في الفتح دلالة التعليل؛ إذ يقول: «بسبب شبعي، أي إن السبب الأصلي الذي اقتضى له كثرة الحديث عن رسول الله ﷺ ملازمته له ليجد ما يأكله... فكان لا ينقطع عنه خشية أن يفوته القوت» [العسقلاني (2001)، ج13، ص335].

ومنه في كلام العرب قول عَلَّويهِ المغني للمأمون: «أتلومني على أن أذكر بني أمية» [جاد المولى وآخران (2009)، ج1، ص48]، أي: بسبب ذكري/ لذكري بني أمية. ومنه في الشعر قول المتنبي [فؤاد (2012)، ص90]:

نبكي على الدنيا وما من معشر *** جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا

أما العربية الحديثة أو المعاصرة فقد شاع فيها هذان التركيبان (على اعتبار- على أساس) اللذان طالما ترددا في العربية المعاصرة، نحو: «كانت هذه الدول تراهن على حجم احتياطاتها من البترول على أساس أنه رصيد للأجيال القادمة» [عطيفي (2017)]. وقد كان التركيبان أكثر استعمالًا في التعليل غير الحقيقي ولذلك سنرجئ أمثلتهما في موضعهما.

رابعًا- عن + المجرور:

ثمة ثلاثة أوجه لـ(عن): جارة، ومصدرية [لغة في أنْ]، واسم بمعنى جانب [المرادي (1992)، وابن هشام (2005)]، ووجه الجر في معان عشرة أو تزيد، منها التعليل الذي أثبته الكوفيون [ابن عمار (2006)] نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ [التوبة: 114]، وقوله تعالى على لسان قوم هود: ﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾ [هود: 53]. وتغدو (عن) في هذا المعنى مرادفة لشبه الجملة (من أجل) [الزجاجي (1979)]، وهي مستعملة بهذا المعنى ليس في لغة القرآن الكريم فحسب، بل في لغة الشعر العربي أيضًا، نحو قول النمر بن تولب:

ولقد شهِدتُ إذا القداح توحَّدتْ *** وشهِدْتُ عند الليل موقدَ نارِها
عــن ذات أوليَــةٍ أســاودُ ربَّهــا *** وكأن لون المِلح فوق شِفارها

«أي من أجل ذات أولية» [الزجاجي (1979)، ص81].

وهي قليلة الاستعمال في العربية التراثية، بل في العربية على مر عصورها، ومن أمثلتها في العربية الحديثة والمعاصرة:

– «ولم يسأل نفسه أكان هذا الإبطاء **عن عجز**، أم كان **عن عمد ومكر**» [المعذبون، ص18]، وشبه الجملة في رأينا هنا متعلقة بكان التامة للتعليل؛ فإذا بني السؤال التعليلي: لماذا أبطأ؟ عن عجز/ عن مكر؛ أي لعجر أو لمكر– بسبب العجز/ المكر.

– «كثير من الخلافات الزوجية تنشأ عن أشياءَ صغيرةٍ، لا تلقي المرأة إليها بالًا، ولا يكترث بها الرجل» [العويد (1987)، ص30.

خامسًا- في + المجرور:

لا تستعمل (في) إلا حرف جر، وهي في بضعة معان، منها التعليل [المرادي (1992)]، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ [يوسف: 32]، وقد تنوب عن باء التعليل، كقول ماوية لحاتم: «هذا الذي طلقت فيه» [جاد المولى

وآخران (2009)، ج1، ص160]، أي: به، والمعنى بسببه. وتكون (في) بمعنى (بسبب) أو (اللام) أو (من أجل)، ومن ثم فهي تعبر عن السبب كما تعبر عن الهدف، وبهذا يزول الإشكال الذي لحق بقوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ ﴾ [البقرة: 190]، إذ فهم البعض أن «للقتال علة دينية، ففهم منه أن علة القتال هي كفر الذين يقاتلهم المسلمون، وليس ذلك صحيحًا»، فإذا كانت العبارة (في سبيل الله) تعليلية، فإنها لا تعلل السبب، بل الهدف الذي خفي على كثيرين [قاسم (2014)، ص146: ص149].

وقد أدت (في) وظيفة تعليلية في لغة الحديث الشريف نحو قوله صلى الله عليه وسلم:

– «عُذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعًا».

– «يعذبان، وما يعذبان في كبير».

[البخاري (1403هـ)، رقم 2365، 216].

وأثرت في كلام العرب شعره ونثره، نحو قول لبيد فيما نسب إليه: [حمزة (2016) ص149].

ودعوت ربي في السلامة جاهدًا *** ليُصحَّني فإذا السلامة داء

أي: من أجل السلامة. وقول جميل [جميل (1979م)، ص208]:

فليت رجالًا فيكِ قد نذروا دمي *** وهموا بقتلي يا بثين لقوني

أي: من أجل قتلي. ومنه قول المتنبي [فوّاد (2012)، ص120]:

فسرتُ إليك في طلب المعالي *** وسار سواي في طلب المعاش

ومثله شاهد النحاة [(ابن هشام (2004/ الشذور)، ص220]:

هَبَبْتُ ألوم القلبَ في طاعة الهوى *** فَلَجَّ كأني كنت باللوم مُغْرِيا

أي: شرعت ألوم القلب بسبب طاعته الهوى، ومنه قول عمرو بن العاص رضي **الله** عنه: «وكان رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم قد بعثه [يقصد عمرو بن أمية] إليه [أي إلى النجاشي] في شأن جعفر وأصحابه» [جاد المولى وآخران (2009)، ج1، ص14]، أي: من أجل أمر جعفر وأصحابه. وقول العباس بن عبد المطلب رضي **الله** عنه: «خرجت في تجارة إلى اليمن» [جاد المولى وآخران (2009)، ج1، ص101] أي: خرجت من أجل التجارة إلى اليمن.

وهذا الحرف شائع في التراث العربي على نحو ما مثلنا، وعلى نحو ما أكدت دراسة التعليل في شعر المتنبي، فقد ترددت في شعره خمسة وأربعين مرة [فؤاد (2012)]، ولا تزال مستعملة في العربية الحديثة، وإن كانت قليلة، مثل:

– «كل فائدته الآن أن يلجأ إليه **في ستر المواقف المخزية**» [سبب] [براكسا، ص56].

– «وهممت أن أخرج في **التماسِك**» [غاية] [المعذبون، 32].

سادسًا- اللام الجارة (بمعنى من أجل) + المجرور:

اللام عند النحاة أقسام ثلاثة: الجارة، والجازمة، وغير العاملة. وتعدت معاني اللام في أقسامها الثلاثة حتى لتصل عند البعض إلى أربعين معنًى أو تزيد [رصف المباني، دت] منها التعليل أو السبب الذي يعد أحد أنواع اللام الجارة، وضابط التعليل فيها أن تكون بمعنى (من أجل)، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: 8]، «ويقال لهذه اللام لام العلة ولام السبب، وهي في كلام العرب كثيرة» [رصف المباني، ص223]، ولم تختص العربية دون نظيراتها من اللغات السامية بهذه اللام التعليلية، بل هي سمة مشتركة في معظمها كالأجريتية والعبرية والسبئية والآرامية والحبشية؛ إذ تعبر اللام الجارة فيها جميعًا عن التعليل وبمعنى من أجل [عبد الجليل (2000)]، ولذلك يطلق عليها أحيانًا (لام الأجْل) [الخطيب وآخرون (2015)].

وقد كان التعليل المستنبط من اللام الجارة أحد ضوابط الفهم عند المعربين، كتوجيههم اللام في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾ [الأعراف: 38] على معنى «التعليل لا التبليغ؛ فهو نظير قولك: قلت اتق الله لزيد، لا على معنى إنك أبلغته هذا الأمر، بل على معنى أنك قلت هذا القول من أجله؛ وذلك لأن الخطاب منهم في الآية لله سبحانه. والجار والمجرور متعلق بـ(قالت)» [الخطيب وآخرون (2015)، ج8، ص276]. وتأتي اللام الجارة وفقًا للتراكيب الآتية:

– **اللام + فعل منصوب بأن المضمرة**:

ثمة أدوات تنصب المضارع بنفسها، وأدوات تنصب المضارع بأن المضمرة وجوبًا، منها حرف اللام، فهو حرف جر داخل على المصدر المؤول المنصوب من (أنْ) المضمرة والفعل المذكور، وهذا التركيب من أكثر التراكيب شيوعًا في التعليل بحرف اللام، يكاد يحتل مركز الصدارة، وهو من الحروف التراثية المعاصرة، نحو:

– «سأترك لكم الجهاز دائرًا طوال الوقت ليسجل لكم ما سيجري» [لعبة الموت، ص13].

– «إنما جئنا الليلة لنمضي بك إلى المهرجان» [بجماليون، ص24].

– «إني لم أجئ هنا الساعة لأصير ملكًا» [براكسا، ص105].

– «وقد هم غير مرة أن يضرب إحدى يديه بالأخرى ليعلم أهل الدار..» [المعذبون، ص11].

– «أريد أن تبقى لنتعشى معًا» [المعذبون، ص13].

وثَم تركيب نادر لهذه اللام، وهو توسطها بين ركني الإسناد، نحو: «فقد يجب لتستقيم القصة أن يحدد الزمان والمكان وتستبين شخصية الناس» [المعذبون، ص15].

* **بين لام التعليل الناصبة ولام جواب القسم**:

أحيانًا يحدث تداخل بين وظيفة اللام التعليلية الناصبة ووظيفة لام جواب القسم، وهذا نادرٌ، ولا يثبت إلا بأحد وجهين: الأول– نظم الكلام الذي يدعم لام الجواب وربما يقويها وذلك متى كان السياق سياق حلف أو قسم، والثاني– الرواية التي تؤكد التداخل الوظيفي بين اللامين، نحو قول زيد الفوارس [المرزوقي (2003)، ص397]:

تألَّى ابنُ أوسٍ حَلفةً ليردني *** إلى نسوة كأنهن مفائدُ

فقد روي الفعل (ليردني) بفتح اللام وضم الدال (لَيرُدُّني) على أن اللام واقعة في جواب القسم المحذوف، وإذا كان من لوازم هذه اللام اتصال الفعل بنون التوكيد (ليرُدَّنني)، فإن حذفها في الشعر ضرورة. ويروى بكسر اللام وفتح الدال (لِيرُدَّني) على أن اللام لام التعليل الناصبة للمضارع بأن المضمرة وجوبًا، وفي هذه الحالة تغدو جملة جواب القسم مقدرة من السياق.

وقد ذهب بعض النحاة إلى أن تركيب جملة جواب القسم متى حذفت منه نون التوكيد يعتورها تغيير في حركة اللام يتبعه تغيير في عملها، مع بقاء دلالة القسم بلفظه ومعناه، ومن ثم فلا حذف للام الجواب، يقول المرزوقي: «وقال بعض المتقدمين: تقول: حلف ليفعلَنَّ، فإذا حذفت النون كسرت اللام وأعملتها إعمال كي، والموضع موضع القسم والمعنى معناه» [المرزوقي (2003)، ص398].

– **اللام الجارة (بمعنى بسبب) + المجرور (أنّ ومعمولاها)**:

التعليل المركب من اللام الداخلة على المصدر المؤول من (أنَّ) ومعموليها، شائع في العربية على مر عصورها ويكاد ينافس لام المضارع من حيث الشيوع، ومن أمثلته:

* «إنها رفعت مرتبك لأنك زوجها» [براكسا، ص57].

* «وأنا لم أنتظر منك جوابًا غير لا، لأن من الحماقة أن أتوقع غير هذه الكلمة» [بجماليون، ص23].

وقد يكون التعليل مضمنًا دلالة تعجبية استنكارية، مثل الحوار الدائر بين الخطيب وأبيه [أشواك السلام، ص21]:

* الخطيب: تلك هي الفتاة التي أريدها زوجة لي.

* الوالد: لأنها تريد أن تحب حماتها؟!.

– اللام + المجرور (اسم صريح)

وهذا التركيب مستعمل في العربية على مر عصورها، فقد ورد في لغة القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: 14]، وقوله جل شأنه: ﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: 9]، كما ترددت في لغة الحديث الشريف نحو حديث أبي هريرة في رواية: «وإن أبا هريرة كان يَلزم رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم لشبع بطنه» [العسقلاني (2001)، ج1، ص258].

ومن نماذجه في العربية الحديثة:

* «إن الشعب هو الذي اختارني للحكم» [براكسا، ص 48].

* «كانت كل واحدة منهن تتبارى في عرض خطتها التي دبرتها لإخضاع حماتها» [أشواك السلام، ص20].

وقد تستعمل هذه اللام في سياق التعجب والاستنكار، مثل: «جاءت لتوديعك هي الأخرى. واجب» [أشواك السلام، ص141].

وقد يظهر التعليل في هذا التركيب بأسماء صريحة في العلية وإن كانت مبهمة، مثل:

* «ولأمر ما امتلأ قلبه فجاءة حبًّا لصالح» [المعذبون، ص18].

* «ولأمر ما وصف الشرقيون بأنهم أصحاب إذعان للقضاء» [المعذبون، ص48].

وقد يكون التعليل مجهولًا، مثل: «وأنا أدخرها في نفسي لشيء لم أكن أعرفه» [المعذبون].

ومن أنماط هذه اللام لام المستغاث له، فهي «حرف تعليل، وتعلقها بفعل محذوف، وتقديره أدعوك لكذا» [ابن هشام (2004)، القطر، ص94]، ولها نماذج كثيرة في شواهد النحاة نحو:

يا لَقومي ويا لأمثال قومي *** لأناسٍ عُتُوُّهُمْ في ازدياد

يبكيك ناءٍ بعيدُ الدار مغتربُ *** يا للكهول وللشبان لِلعجب

- **اللام + اسم الإشارة (لهذا/ لذلك)**:

يعبر شبها الجملة (ولهذا– ولذلك) عن السبب والهدف بتقديمهما على الفعل غالبًا، لأنهما يوضحان سبب الفعل من خلال جملة سابقة يشار إليها باسم الإشارة المجرور في كليهما، مثل:

* «ولهذا لا يمكن أن تكون ملكًا» [براكسا، ص107].

* «لذلك يحسن تجنب أي تغيير يدل على الفزع» [لعبة الموت، ص66].

وقد تتوسط بين ركني الإسناد، وهذا قليل، مثل: «والناس يلتمسون الراحة حيث يجدونها.. وهم لذلك يلتمسون العزاء حيث يجدونه» [المعذبون، ص101].

سابعًا- اللام + كي:

لم نلحظ استعمالها مسبوقة باللام في العربية الحديثة، وفقًا لمادة الدراسة، دون أن يعد ذلك تعميمًا، إذ الحكم هنا نسبي وفقًا لمادة الدراسة، لكنها مستعملة، وربما تكون غير شائعة، عكس العربية المعاصرة التي تشيع فيها، ففي دراسة منجزة على مقالات فاروق جويدة ترددت (كي) في كل مواضعها مركبة مع اللام الخافضة (لكي) [عطيفي (2017)، ص1774]، مثل: «وهذه القضية تحتاج إلى نظرة شاملة تهز روح المجتمع لكي يدرك مسئولياته في دفع الظلم عن جموع المهمشين».

ثامنًا- مِن + المجرور:

ترد (من) الجارة في كلام العرب على بضعة عشر معنى منها التعليل الذي تشترك فيه العربية مع بعض اللغات السامية [نجار (1986)]، كقوله تعالى: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [البقرة: 19]، وحديث: (أن رجلًا رأى كلبًا يأكل الثرى من العطش)، أي بسبب العطش [العسقلاني (2001)، ج1، ص334]، وحديث أبي هريرة: «أكثر عذاب القبر من البول»، أي بسبب ترك التحرز منه [العسقلاني (2001)، ج1، ص381]، وقد وقعت (من) تعليلية في لغة المُحَدِّثين أيضًا، كتبويب البخاري: (لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن)، أي بسبب الشك [العسقلاني (2001)، ج1، ص286]. ومنها في سعة الكلام أيضًا ما رواه ابن الكلبي في خبر مقتل عنترة بن شداد: «فخرّ عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب» [الأغاني (2010)، ج8، ص245].

ومنها في الشعر العربي القديم قول امرئ القيس بن عانس/ عابس في شاهد النحاة [ابن هشام (2004) القطر، ص142]:

تطاول ليلك بالإثمد *** وبات الخليُّ ولم ترقدِ
وبات وباتت له ليلة *** كليلة ذي العائر الأرمدِ
وذلك من نبأٍ جاءني *** وخبِّرتُهُ عن بني الأسود

وقول الآخر في شاهد النحاة أيضًا [ابن هشام (2005)، ج1، ص41]:

لَتَقْرَعِنَّ عليَّ السِّنَّ من ندم *** إذا تذكرتِ يومًا بعضَ أخلاقي

وقول مجنون ليلى [ص118]:

فقالوا: ولِمْ هذا؟ فقلت: من الهوى *** فقالوا: لحاك الله، قلت: اسمعوا عذري

وقول معاوية بن بكر [جاد المولى وآخران (2009)، ج1، ص66]:

ألا يـــا قيـــلُ قـــم فَـهَـيْـنِـمْ *** لعـــلَّ الله يبعثُهـــا غمـــامـــا

فيسقـي أرض عـــادٍ، إن عـــادًا *** قـــد امسَـــوا لا يُبينـون الكلامـا

من العطش الشديد فليس نرجو *** بـــه الشيـــخ الكبيـر ولا الغلامـا

وقول الآخر [الأصفهاني (2010)، ج12، ص148]:

أحبـــك حبًّـــا لـــو يُـفَـضُّ يسيـره *** على الخلق مات الخلق من شدة الحبِّ

وهي قليلة الاستعمال في العربية الحديثة، نحو:

– «لا يكاد قده يستقيم من الضعف» [المعذبون، ص20]، أي بسبب الضعف.

– «واغرورقت عينا جدتي من ألم الذكرى» [القلماوي (2020)، ص25]، أي بسبب ألم الذكرى.

من + أجل:

وهو تعبير تراثي معاصر، فقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿مِنْ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32]، وقد أشار المفسرون إلى دلالتها التعليلية؛ إذ المعنى بسبب ذلك وبعلته [الزمخشري، 1998، ج2، ص227]؛ أي ذلك الفساد المحكيُّ عنه من القتل العمد، فعلة شرع القصاص في حق القاتل ما ذكر من فساد [الرازي (1981م)، ج11، ص217]، ونحوه قول مجنون ليلى [ص74]:

أمـن أجـل غربـان تصـايحن غُدوة *** ببـينـونـة الأحبـاب دمعك سـافح

وقد تكرر هذه التعبير في أبيات لعمر بن أبي ربيعة [الأصفهاني (2010)، ج9، ص240]:

لقـد حبّبت نُـعْمٌ إلينـا بوجهها *** مساكـنَ مـا بيـن الوتـائر والنَّقع

ومـن أجل ذات الخال أعملتُ ناقتي *** أكلفهـا سيـرَ الكَـلَال مـع الظَّلَـع

ومن أجل ذات الخال يوم لقيتُها *** بمُندفَع الأخبابِ أخضلني دمعي
ومن أجل ذات الخال آلفُ منزلا *** أحُلُّ بـه لا ذا صديقٍ ولا زَرع
ومن أجل ذات الخال عدتُ كأنني *** مُخامرُ سُقْمٍ داخلٍ أو أخو رَبع

وهو تعبير شائع في العربية الحديثة، وله أشكال عدة من حيث تركيب جملته: فقد يبتدأ به الجملة المعللة، وقد يُتوسط بين ركني الجملة، وقد تذيل به الجملة، ومن نماذجه:

– «من أجل هذا كله لم يكن بد من أن يتسمع الصبي لدعاء الشيخ» [المعذبون، ص10].

– «إن المرأة محبة بطبعها وإنها من أجل ذلك لا تتآمر على قلب الديمقراطية» [براكسا، ص36].

– «يسرني أن أتحمل هذه المشقة من أجلك» [لعبة الموت، ص51].

المبحث الرابع

التعليل الضمني

نقصد بالتعليل الضمني التعليل المستفاد من العلاقة القائمة بين جملتين دون وجود رابط، نحو حديث عبد **الله** بن مسعود رضي **الله** عنه حكاية عن نفر من اليهود سائلين عن الروح: «فقال بعضهم لا تسألوه، لا يجيء فيه بشيء تكرهونه» [البخاري (1403هـ)، رقم 125] أي خشية أن يجيء فيه بشيء تكرهونه.

ونحاول في هذا المبحث أن نبين الطرائق التي جاء عليها التعليل الضمني، وفقًا لمادة الدراسة، ووفقًا للدراسات الضابطة، ومن خلال هذا وذاك، ظهر تمثُّل التعليل الضمني في التراكيب التالية:

- أسلوب الشرط.
- أسلوب الاستفهام.
- أسلوب العطف.
- الحال.
- النعت.
- المفعول به.
- الإضافة.
- الحذف.
- أشكال أخرى.

ويمكن ضم هذه الطرائق والأشكال في مجموعات خمس:

المجموعة الأولى: الأساليب، وتضم الشرط والاستفهام.

المجموعة الثانية: مخصصات الجملة، وتضم الحال والنعت والمفعول به والإضافة والعطف.

المجموعة الثالثة: الحذف، ويضم حذف أداة التعليل، وحذف الجملة المعلَّلة، وحذف الجملة المعلِّلة.

المجموعة الرابعة: أشكال أخرى: الابتداء والفاعل السببي والتفجع واللامبالاة.

أولًا- الأساليب:

1- أسلوب الشرط:

أسلوب الشرط من المباحث التي شغلت بيئاتٍ ثقافيةً عدة: نحاةً وبلاغيين وأصوليين، فاهتم النحاة بفكرة العامل في جملة الشرط، وتحديد أركان الجملة الشرطية كما أسهموا في تحديد مفاهيم ركني الشرط والجواب وكذا الإسهام في تحديد العلاقة بين جملتي الشرط والجواب، واهتم البلاغيون بالفروق الدلالية بين الأدوات الشرطية كما تناولوا موضوع الذكر والحذف، وعني الأصوليون بجملة الشرط الصريحة والضمنية وما يتعلق بها من تخصيص بعض الجملة وتقييد عمومها؛ لتفسير الأحكام واستنباطها، وقد نظرت دراسات وصفية سابقة لهذه الجهود جميعها بما يغني عن إعادة تكرارها [العبيدان (2002)، وقطب (2016)].

وقد دار خلاف بين النحاة حول موقعية ركني الشرط والجزاء، ففي حين يجيز الكوفيون تقدم الجواب على الشرط، يرفض البصريون تقدم الجواب [عطيفي، 2018]، وقد فند ابن الأنباري قول الكوفيين؛ لأن مرتبة الشرط قبل مرتبة الجزاء، والشرط «سبب في الجزاء، والجزاء مسببه، ومحال أن يكون المسبب مقدمًا على السبب، ألا ترى أنك لا تقول «إن أشكرك تعطني» وأنت تريد إن تعطني أشكرك؛ لاستحالة أن يتقدم المسبب على السبب» [ابن الأنباري، 2005م، ج2، ص165].

والحق أن الحجة التي قدمها ابن الأنباري لتفنيد قول الكوفيين مردودة أيضًا، وذلك لأن الشرط ليس سببًا في الجواب فحسب، بل أيضًا الجواب سبب للشرط، وكلاهما مسبب عن الآخر، ففي المثال: إن تعطني أشكرك، فالإعطاء سبب في الشكر والشكر مسبب عنه من ناحية، ومن ناحية أخرى فالشكر المتمثل في ذهن السامع سببٌ في العطية والعطية مسببة عنه من جانب آخر، فالشرط له الصدارة من جانب

السببية فهو سبب في الجواب ووسيلة له، والجواب له الصدارة من جانب القصد والغاية المقدمة على السبب والوسيلة ذهنًا، فالشرط سبب في الجواب وجودًا، والجواب سبب في الشرط ذهنًا، لذا فكل منهما له حق التقدم من وجه، [عطيفي، 2018].

ويفصل هذين النوعين إمام الدعاة، إذ يقول: «كنا نتعلم أن الشرط سبب في الجواب، كقولك: إن تذاكر تنجح، وعلى ذلك فالشرط هو المذاكرة وسبب الجواب هو النجاح، ونقول: لا، إن الجواب هو السبب في الشرط لأنك لا تذاكر إلا إذا تمثل لك النجاح بكل ما يحققه لك من فرحة. إذن، فالشرط سبب في وجود الجواب واقعًا، والجواب سبب في وجود الشرط دافعًا» [الشعراوي، ص4972].

وإذا كان كلٌّ من الشرط والجواب سببًا في الآخر، فهذا يعني قوة العلاقة العلية بين الشرط والجواب، فإذا قلنا مثلًا: إن تذاكر تنجح.

– فهي جملة شرطية أولاً، يترتب فيها النجاح على المذاكرة واقعًا، ويترتب فيها المذاكرة على النجاح دافعًا.

– وجملة الجواب علة وجود الشرط، فكأن المعنى: لماذا تذاكر؟ لتنجح، أو ذاكر لتنجح، أو من أجل النجاح، أو للنجاح.

– وجملة الشرط علة وجود الجواب، فكأن المعنى لماذا نجحت؟ لأني ذاكرت، أو نجحت بسبب المذاكرة.

وأسلوب الشرط من الكثرة بمكان قديمًا وحديثًا، وهو أسلوب ثري ومتجدد، ومن أمثلته في مادة الدراسة: [المعذبون، ص33، 78].

– «ولولا أني أرفق بالقارئ ولا أحب أن أشق عليه... لمضيت في الحديث كما بدأته»

– «ويرتفع رأس المقدس حين يرى إعجاب الناس بابنه واحتفاءهم به».

جملة الشرط التعليلية:

وقد تقوم جملة الشرط برمتها مقام التعليل، نحو قول البستي [عبد العال، 2018، ص126]:

لا تحسبنَّ سرورًا دائمًا أبدًا ❊❊❊ من سرَّه زمنٌ ساءته أزمان

الجملة التعليلية السادة مسد الجواب (أما... ف):

تعد (أما) عند النحاة حرف ابتداء وتفصيل وتوكيد، فيها معنى الشرط، قائمة مقام أداة الشرط وفعل الشرط، معناها: مهما يكن من شيء [سيبويه، 1988].

– قوله تعالى على لسان العبد الصالح: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ ... وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ... ﴿٨٢﴾﴾ [الكهف]، والمعنى: أما السفينة فقد خرقتها لأنها كانت لمساكين... وأما الغلام فقد قتلته خشية أن يرهق أبويه، وأما الجدار فقد أقمته لأنه لغلامين يتيمين وتحته كنز لهما، فقد حذف جواب (أما) وسد التعليل مسده، ونحوه:

– حديث ابن عمر رضي **الله** عنهما معللًا لخصاله الأربعة التي تفرد بها: «أما الأركان فإني لم أر رسول ﷺ يمس إلا اليمانيَّين. وأما النعال السِّبتيَّة فإني رأيت رسول **الله** ﷺ يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها... وأما الصُّفرة فإني رأيت رسول **الله** ﷺ يصبغ بها... وأما الإهلال فإني لم أرَ رسول **الله** ﷺ يُهل حتى تنبعث به راحلته» [البخاري، 1403هـ، ص75].

– الحديث الدائر بين معاوية بن أبي سفيان ومروان بن الحكم لما عزله معاوية عن الحجاز: «عزلتك لثلاث لو لم يكن منهن إلا واحدة لأوجبت عزلك: إحداهن أني أمَّرتك على عبد **الله** بن عامر وبينكما ما بينكما، فلم تستطع أن تشتفي منه. والثانية

كراهتك لأمر زياد. والثالثة أن ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تُعدها. فقال له مروان: أما ابن عامر فإني لا أنتصر في سلطاني، ولكن إذا تساوت الأقدام علم أين موقعه. وأما كراهتي أمر زياد فإن سائر بني أمية كرهوه، ثم جعل الله لنا في ذلك الكره خيرًا كثيرًا. وأما استعداء رملة على عمرو...» [الأصفهاني، 2010م، ج13، ص261]، والمعنى بعد رد الجواب المحذوف: أما ابن عامر فلم أشتف منه لأني لا أنتصر في سلطاني... وأما كراهتي أمر زياد فليس ببدعة، لأن سائر بني أمية كرهوه.

– وقول الجاحظ عن حيوانه: «ويحتاج إليه الرَّيِّض كما يحتاج إليه الحاذق، أما الريض فللتعلم والدربة، وللترتيب والرياضة... وأما الحاذق فلكفاية المؤنة..» [الجاحظ، 2004م، ج1، ص10].

2- أسلوب الاستفهام:

الاستفهام من الأساليب التي شغلت حيزًا كبيرًا في الفكر النحوي والبلاغي لثرائه واقتصاده ودلالاته المتعددة التي لا تقتصر فحسب على المعنى الحقيقي الذي غايته طلب التصور [أي تعيين المفرد] أو التصديق [صحة النسبة إلى مضمون الجملة]، بل ينطوي أيضًا على دلالات مجازية تكاد تقارب أربعين دلالة [مطلوب، 1983]، كالتقرير والتهويل والتعجب والتوبيخ والاستنكار والنفي والتهديد، وغيرها مما استنبطه العلماء، وقد تتداخل الدلالات، كأن يكون الأسلوب الاستفهامي للنفي والإنكار والتوبيخ أو للتقرير والتوبيخ، تبعًا لهدف المتكلم، «ذلك أن أسلوب الاستفهام أسلوب ثري، يتأبى في أحيان كثيرة على أن ينحصر معناه في دلالة واحدة» [قاسم، 2005، ص140].

ومن هذه الدلالات المجازية دلالة التعليل، وهي دلالة لا نعلم أحدًا في حدود استقرائنا الناقص قد أشار إليها، وربما يكون الباحث مسبوقًا إلى ذلك. ودلالة التعليل كغيرها من دلالات الاستفهام المجازي قد تتداخل مع دلالة أخرى، ومن شواهد الاستفهام التعليلي في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ

أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ﴾ [ص: 75]، فالاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ﴾ استفهام تعليلي توبيخي، والمعنى ألم تستجب لأمر السجود من أجل أنك من المتكبرين أم من أجل أنك من العالين على آدم، وقد أشار إلى هذه الدلالة ابن عاشور؛ إذ يقول: «وفي إلقاء هذا السؤال إلى إبليس قطع بمعذرته. والمعنى أمن أجل أنك تتعاظم بغير حق أم لأنك من أصحاب العلو، والمراد بالعلو الشرف..» [ابن عاشور، 1984، ج23، ص303].

وسنفرد في السطور التالية أشكالًا للتعليل بالاستفهام من العربية الحديثة.

- التعليل الاحتمالي:

ومثاله مخاطبة براكسا نفسها [ص14]: «**لماذا أبطأن؟ أتراهن لم يعثرن على اللحى المستعارة التي يجب أن تخفي وجوههن الملساء؟ أو تراهن قد عجزن عن سرقة ثياب أزواجهن؟**». فقد عللت براكسا إبطاء حضور رفيقاتها باحتمالين، استعمل معهما أداة الاستفهام الهمزة التي من معانيها التصور، فقد يكون أحدهما هو السبب.

- التعليل التقريري:

ومثاله مخاطبة المؤرخ نفسه: «لكن لماذا لم تغمض لي عينٌ طول الليل؟ **أهو الخوف، أهو الجبن؟** أعترف أني خفت وجبنت» [لعبة الموت، ص76]، فهو يعلل سهاده طوال الليل بأحد أمرين، لكنّ التعليل هنا ليس مبنيًّا على احتمال أحدهما كالسابق، فقد أكدهما معًا بعبارة «أعترف أني خفت وجبنت»، فقام الاستفهام هنا مقام التعليل التقريري.

- التعليل التعجبي/ الاستنكاري:

ومثاله جواب الراقصة كليوباترا ردًّا على المؤرخ لما سألها عن عدم ارتداء ثوب الرقص: «كيف تريد أن أرقص بغير موسيقى» [لعبة الموت، ص55]، فقد عللت بعدم وجود موسيقى بنبرة تعجب واستنكار.

- **التعليل التقريري التعجبي/ الاستنكاري:**

ومثاله رد كريميس على بلبروس –زوج براكسا– لما استفهم عن سبب الازدحام اليوم: «أو يمكن أن يكون هناك غرض آخر غير المداولة في أمر إنقاذ الدولة» [براكسا، ص32]، فقد علل لاجتماع الناس بتقرير أمر المداولة لإنقاذ الدولة، وبالتعجب أو الاستنكار من السائل، فما كان ينبغي أن يسأل عما هو معلوم بالضرورة.

- **التعليل الاستهزائي أو السخري أو التهكمي:**

ومثاله رد الفيلسوف على صنيع هيرونيموس لما أراد أن ينتحر: «وما شأننا نحن في كل هذا؟ لماذا جئت بنا الساعة؟ ألكي نختار لك طريقة موتك؟» [براكسا، ص86].

- **التعليل الحجاجي أو براعة التعليل:**

وهو شكل من أشكال الاستفهام التعليلي، غير أنه مبني على إقناع المخاطب بالحجج والبراهين الملموسة لتأكيد مضمون الشيء المعلل، وقد عثرنا على شاهد له في العربية التراثية، وذلك في قول علي بن الجهم في محبسه [الأصفهاني، 2010، ج10، ص213]:

قالت حُبستَ فقلت ليس بضائري *** حبسي وأي مهند لا يُغمدُ
أوما رأيت الليث يألف غِيله *** كِبرًا وأوباش السباع تردَّدُ
والشمس لولا أنها محجوبة *** عن ناظريك لما أضاء الفرقدُ
والبدر يُدركه السَّرارُ فتنجلي *** أيامه وكأنه متجددُ

ولنمثل لذلك النوع من التعليل في العربية الحديثة بهذا الحوار الخطابي الذي تتزعمه براكسا جورا:

«– براكسا جورا: أيها الناس! أتدرون ما هو هذا الدواء العجيب؟ أتعلمون ما هو السبيل الوحيد الآن إلى إنقاذ أثينا؟

– الجميع: ما هو؟

– براكسا جوار: أن نضع زمام الدولة في يد المرأة، ولا تظنوا الأمر غريبًا. **أفلستم جميعكم تضعون زمام البيت في يد المرأة؟**

– براكسا جورا: نعم إن أخلاق النساء لخير ألف مرة من أخلاقنا نحن الرجال، وإنهن لأقدر ألف مرة على القيام بما فيه منفعة للناس، وتوفير أسباب الراحة للجميع، وإرضاء الطوائف والأفراد، وتدبير وسائل الرخاء والثراء.

فمن أكثر من المرأة اقتصادًا؟

ومن غير المرأة تستطيع الحصول عند الحاجة على المال؟

ومن غير المرأة طبع على التنظيم، وخلقت فيه عبقرية الترتيب والتنسيق؟» [براكسا، ص24، 25].

إنابة أدوات الاستفهام بعضها عن بعض:

مفهوم الإنابة مفهوم شائع في البحث اللغوي، ويشمل الكلمة حرفًا واسمًا وفعلًا، فينوب حرف عن حرف، وينوب فعل عن فعل، وينوب اسم عن اسم، وفي هذا السياق نلحظ أن أدوات الأسلوب الواحد قد ينوب بعضها عن بعض، كأدوات الاستفهام الموضوعة لمعانٍ مخصوصة، ومعروفٌ أن أداة الاستفهام المعبر بها عن سؤال العلة هي (لمَ/ لماذا)، وقد ينوب عنها بعض الأدوات الأخرى مثل (على ماذا/ ما/ بمَ/ كيف)، وتردف بإجابة لا تخرج إلى غير العلة، سواء أكانت مصدرة بأداة من أدوات التعليل، أم غير مصدرة بأداة من أدوات التعليل، وتغدو الجملة التعليلية في الحالة الأخيرة متصيدة من إجابة عن سؤال ظاهره لغير العلة، لكن الإجابة مؤولة بالعلة. وهذا النوع من الأدوات التي تنوب عن الأداة المعبر بها عن الاستفهام، شائع في الاستعمال العربي.

- أداة الاستفهام التعليلية (ما):

وذلك في نحو سؤال أبي هريرة النبي ﷺ لما أمره بأن يأتي له بأحجار للاستنجاء على ألا تكون عظمًا أو روثة، فتوجه أبو هريرة سائلًا: «ما بال العظم والروثة»، وأجاب النبي ﷺ: «هما من طعام الجن» [البخاري، 1403هـ، رقم 3860]، وواضح من سياق الحديث ونظمه أن سؤال أبي هريرة تعليلي، وكأن المعنى: ولماذا استثنيت العظم والروثة؟ وعبرت الإجابة عن تعليل لسؤال السائل، فالمعنى: لأنهما من طعام الجن، وقد صرح ابن حجر بوظيفة التعليل، يقول: «والظاهر من هذا التعليل أن اختصاص المنع بهما» [العسقلاني، 2001، ج1، ص308]، وروي التعليل عند الدارقطني: «إنهما لا يطهران» [العسقلاني، 2001، ج1، ص308]، ومنه قول عمر لزعيم العجم: «أسلمت خير إسلام. فما أخرك؟ قال: كرهت أن يُظن بي أني إنما أسلمت خوفًا من السيف» [جاد المولى وآخران، 2009، ج1، ص178]، أي: فلم تأخرت في إعلان إسلامك؟ وعبارة الهرمزان عبارة تعليلية واضحة.

ونحوه قول ليلى بنت طريف كما في المغني [ابن هشام، 2005، ج1، ص69]:

أيا شجر الخابور ما لك مورقًا *** كأنَّك لم تجزع على ابن طريف

أي: لم أنت مورق؟ والجواب: كأنك بمعنى لأنك لم تجزع على ابن طريف.

ولعل الذي مكن للإنابة هو أن هذه الأداة (ما) هي الأداة المستعملة في السؤال المصرح فيه بالعبارات السببية، نحو: ما سبب ذلك؟ ما السبب؟ ما الذي حملك على هذا؟ وقد سبق أن أشرنا في موضع سابق إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾.

- أداة الاستفهام التعليلية (بم):

وذلك نحو قول ابن عباس لعمر بن الخطاب رضي **الله** عنهم متسائلًا عن علة كون زهير بن أبي سُلمى أشعر الشعراء: «قلت: وبم كان أشعر الشعراء؟ قال: لأنه كان لا يعاظل في الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر، ولم يمدح أحدًا إلا بما فيه»

[الأصفهاني، 2010، ج10، ص289]. ومثله استفهام الباهلي من حماد عن سبب تقدم النابغة: «بم تقدم النابغة؟ قال: باكتفائك بالبيت الواحد من شعره، لا بل بنصف بيت، لا بل بربع بيت» [الأصفهاني، 2010، ج11، ص7].

ويلاحظ أن الباء من حروف التعليل، ومن ثم مسوغ دخولها على أداة الاستفهام (ما) دالة على طلب السبب، وبرهان ذلك ابتداء عمر رضي الله عنه الجواب بأداة التعليل اللام (لأن)، وابتداء حماد جوابه بأداة التعليل الباء.

أداة الاستفهام التعليلية (كيف):

وذلك في نحو سؤال معاويةَ الأحنفَ عن أشعر الناس، «فقال: زهير. قال: وكيف ذلك؟ قال: ألقى عن المادحين فضول الكلام» [الأصفهاني، 2010، ج10، ص290]، أي لأنه ألقى عن المادحين فضول الكلام فكان أشعر الناس.

أداة الاستفهام التعليلية (على ماذا):

ومن أمثلتها في العربية الحديثة [لعبة الموت، ص62]: «شكرًا على ماذا؟ على هذه المعلومات المطمئنة».

فجملة (شكرًا على ماذا) تضمر سؤالًا عليًّا: لماذا تشكرني؟ وإجابته تعليلية (على هذه المعلومات المطمئنة)، وواضحٌ أن الحرف (على) دال على التعليل بمعنى اللام، والمعنى: (أشكرك لهذه المعلومات المطمئنة).

ثانيًا- مخصصات الجملة:

1- وظيفة الحال التعليلية:

سبق أن أشرت إلى التداخل بين المفعول لأجله والحال، بما يغني عن التكرار، ونود أن نلفت الانتباه إلى أمرين: الأول- تبين من الواقع النصي أن الحال المفردة والجملة الفعلية أو الاسمية قد تقع سببية للفعل، والثاني- أن الحال التعليلية مستعملة في العربية على مر عصورها، نحو:

- «فأخرج قداحه يستقسم بها في قتل عروة»، والمعنى: مستقسمًا/ ليستقسم.

- قول غيلان لكسرى: «ولا أتيتك جاسوسًا لضد من أضدادك»، والمعنى متجسسًا/ لأتجسس.
- «وخرج أبناء أهل مكة من الرجال والنساء ينظرون جَمْعها وحسنَ هيئتهم»، أي ناظرين/ لينظروا.
- قول أبي محمد المكي: «دخلت إلى علّويهِ [مغن] أعودهُ في علة اعتلها ثم عوفي منها».
- قول المعتصم لحمدون: «إني لم آكل شيئًا، وأنا أنتظر أن تأكل معي»، قد تكون الواو حالية تعليلية؛ والمعنى: لم آكل شيئًا منتظرًا/ لأنتظر أكلك معي، وقد تكون استئنافية تعليلية، والمعنى: لأني أنتظر أن تأكل معي.

[جاد المولى وآخران، 2009، ج1، ص5، 12، 22، 47، 57]

- «فكان لا يخرج من بيته الحقير المتضائل ساعيًا إلى النهر في ظلمة الليل» [المعذبون، ص27]، أي لم يخرج من أجل السعي إلى النهر.
- «فيقيمون فيها فرحين لاعبين مداعبين حتى يتقدم الليل» [المعذبون]، أي يقيمون للفرح واللعب والمداعبة.

وثمة آلية أخرى للحال التعليلية، وتكون في حال الجملة المتعددة، إذ تصبح الحال الثانية علة الحال الأولى، مثل: «وقد فرغ الشيخ وضيفه من صلاتهم وجلسوا يتحدثون ينتظرون أن يحمل إليهم العشاء» [المعذبون، ص11]، فوصف طه حسين حال الشيخ وضيفه ساعة جلوسهم (يتحدثون/ متحدثين– ينتظرون/ منتظرين)، ويلاحظ أن الحال الثانية (ينتظرون) علة الحال الأولى التي تمثل حدثًا معلَّلًا (ينتظرون= لينتظروا حمل العشاء).

2- وظيفة المفعول به التعليلي:

أشرت من قبل إلى التداخل بين المفعول لأجله والمفعول به، وأشرت إلى ندرته، وهو كذلك في الاستعمال، ومنه في العربية الحديثة: «وشكر الزائر لهذا الشيخ

احتفاءه به ودعاءه له بالجلوس» [المعذبون، ص61]، فقد شكر الزائر احتفاء الشيخ به ودعاءه له بالجلوس، وبمعنًى آخر: شكر الشيخ لاحتفائه به ودعائه له بالجلوس.

3- وظيفة النعت:

النعت في عرف النحاة هو تابع مباين للفظ متبوعه، ويتشابه النعت مع الحال والخبر في كونها جميعًا صفات، غير أن الحال صفة متغيرة، والخبر صفة متممة للمعنى، أما النعت فصفة لازمة، وأنواعه كأنواع الخبر: مفرد وجملة وشبه جملة، وأغراضه كما حددها النحاة، هي: [ابن الأنباري، 1957م] التوضيح، والتخصيص، والتفضيل، والمدح، والذم، والترحم، والتوكيد، والتعميم، والإبهام، والتفصيل، لذلك أخذ النحاة على ابن عقيل تعريفه: «التابع المكمِّل متبوعه ببيان صفة من صفاته... أو من صفات ما تعلق به» [ابن عقيل، 2005، ج3، ص149]؛ لأنه «غير شامل لأنواع النعت» [ابن هشام، 2004، أوضح المسالك، ج3، ص258].

ومن الأغراض التي تقدمها وظيفة النعت غرض التعليل، ويقتصر ذلك على النعت الجملة وأكثر دورانه مع الجملة الفعلية وفقًا لمادة الدراسة، وضابطه صلاحية دخول لام التعليل عليه، ويمكن أن نحمل عليه قوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام في سورة مريم: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦﴾، لقد جنح أغلب المعربين إلى أن الجملة الفعلية (يرثُني) في محل نصب على النعت، ورأى مكي جواز حملها على القطع، وتكون الجملة مستأنفة [الخطيب وآخرون، 2015]، وإذا كانت الجملة صفة فهي صفة تعليلية، فالمعنى وليًّا وارثًا، أي وليًّا ليرث النبوة والحكم والعلم، وإذا كانت مستأنفة، فالاستئناف تعليلي أيضًا، والمعنى: هب لي من لدنك وليًّا ليرثني ويرث من آل يعقوب.

ومن نماذجه في العربية الحديثة:

– «من أجل هذا أريد لك **زوجًا مخلصًا يحيطك** بمثل هذا الحب الحقيقي»، أي ليحيطك بمثل هذا الحب. [أشواك السلام، ص41].

– «ونتركه حرًّا يدبر شئونه بنفسه» [أشواك السلام، ص105]، أي ليدبر شئونه بنفسه.

وقد تكون الجملة الاسمية الوصفية دالة على التعليل في نظمها وتركيبها، نحو قول المتنبي [ابن جني، 2004، ج3، ص701]:

قد شرَّف الله أرضًا أنت ساكنها *** وشرَّف النـاس إذ سوَّاك إنسانًا

فقد شرف الله الأرض التي يسكنها لسكنه فيها، فالوصف علة للتشريف، ويرشح ذلك قوله في الشطرة الثانية (وشرف الناس إذ سواك إنسانًا)، حيث علل لتشريف الناس بخلق الله له من جنس الأناسي.

4- وظيفة الإضافة التعليلية:

من ذلك قول عبد المطلب لسيف بن ذي يزن: «ونحن –أيها الملك– أهل حرم الله... فنحن وفد التهنئة لا وفدُ المَرْزِنَة» [جاد المولى وآخران، 2009، ج1، ص96]، أي نحن وفدنا عليك من أجل التهنئة، لا من أجل العطاء.

5- وظيفة عطف الجمل التعليلية:

تختلف الواو هنا عن الواو في باب الحروف، فالتي في باب الحروف يصح أن تستبدل بها اللام، أما هنا فلا يصح، بل يفهم المعنى التعليلي من سبك الكلام وقوته؛ إذ تقدر اللام لا مع الفعل وإنما مع مصدره، نحو:

– «وأبت أخت الصبي أن تشارك الأسرة في عشائها وآثرت أن تقوم على خدمة الضيفين» [المعذبون، ص13]؛ أي لإيثارها.

– «وقد هم غير مرة أن يضرب إحدى يديه بالأخرى.. ولكنه استحيا وكره أن يظن به تنبيه أهل الدار، وأن يظن بأهل الدار غفلة أو إهمال» [المعذبون، ص11]؛ أي لكرهه.

ثالثًا- الحذف:

الحذف في لغة العرب من الأنماط الشائعة على لسانهم، وقد عده البلاغيون من اللغة العالية؛ إذ يكون «ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة،

أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تبن» [الجرجاني، 2000، ص146]، «ولو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته» [العلوي، 2009، ج2، ص92]، ويشمل الحذف في لغتهم كل أجزاء الكلام بدءًا من حذف الحرف والحركة وانتهاءً بحذف الجملة برمتها [ابن جني، 2006].

وقد تتعدد أشكال الحذف المختلفة في الأسلوب الواحد، كأسلوب التعليل الذي تشكلت بنية الحذف فيه في ثلاثة أنماط: حذف أداة التعليل، وحذف ركن من الجملة المعللة، وحذف جملة التعليل برمتها، وحذف الأداة أكثر شيوعًا من حذف غيرها على نحو ما تظهر السطور التالية.

1- حذف أداة التعليل (حذف لام التعليل أو اللام وأن):

تختفي أداة التعليل أحيانًا مع الفعل؛ وتقدر أداة تربط بين الجملتين؛ «وذلك لأن العلاقة الدلالية بين الجملتين المتتاليتين في هذه الحالة تكون واضحة على نحو يجعل حذف الأداة أمرًا طبيعيًّا» [قاسم، 2006، ص27]، وهذا هو أساس تقدير محذوف وإلا كان في التقدير ضرب من التعسف بتأويل ما لا يحتاج إلى تأويل. ويبين حسام قاسم أن أدوات التعليل التي تربط بين جملتين أكثر الأدوات حذفًا؛ لوضوح الارتباط العلي بين الجملتين [قاسم، 2006]، وقد لفت حذف هذه الأدوات انتباه المفسرين وشراح الحديث ومعربي القرآن، سواء مع المضارع أو (أنْ) الناصبة، وقد تقدران معًا، أقصد اللام و(أنْ)، ويستوي ذلك مع المضارع والماضي، بل مع الجملة الاسمية التعليلية.

ومن شواهده قوله ﷺ: «لن تغني عنك هجرتك، أنت نبت حطب جهنم» [محمد، 2003، ص519]، وقوله ﷺ: (هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم) [البخاري، 1403هـ، رقم 50]، وقد ذكر ابن حجر أن المعنى في التفسير: «ليعلم»، وقد صرح بهذه اللام في روايات أخرى [العسقلاني، 2001، ج1، ص151]، وكذا قوله ﷺ لأبي هريرة: «ابغني أحجارًا أستنفضُ بها» [البخاري، 1403هـ، رقم 155] برفع (أستنفض) على الاستئناف [العسقلاني، 2001، ج1، ص307]، وهو استئناف تعليلي، أي لأستنفض بها.

ومن أنماط حذف اللام نمط كان المحذوفة الواقعة «بعد أن المصدرية في كل موضع فيه تعليل فعل بفعل، كقولهم: أما أنت منطلقًا انطلقت. أصله: انطلقت لأن كنت منطلقًا... وعلى ذلك قول العباس بن مرداس:

أبــا خراشـة أمــا أنـت ذا نفـرٍ ❊❊❊ فإن قومي لم تأكلهم الضَّبُعُ»

أي: لا تفخر عليَّ لأنك كثير الأهل والأتباع، أو: «لأن كنت ذا نفر افتخرت عليَّ» [شرح شذور الذهب، ص216].

(أ) **حذف لام التعليل مع الفعل المضارع**:

- تيممت لِهبًا أبتغي العلم عندهم ❊❊❊ وقد رُد علم العائفين إلى لِهبِ [جاد المولى وآخران، 2009، ج1، ص136]
- «وقد ذهبت كاتمة السر تعلن ذلك إلى الناس».
- «جاءت تحيي رئيسة الحكومة».
- «بل قولي: جاءت تسألني مطالب جديدة».[براكسا، ص117، 39، 40].
- «اسمح لي أن أعود إلى قاعة الحمام أخلع ثوب الرقص وأرحل» [لعبة الموت، ص74].
- «وقد جرت العادة إن طال عليهما الانتظار أن تصيبا شيئًا من خبز جاف تبعدان به الجوع عن نفسيهما أو تبعدان نفسيهما عن الجوع» [المعذبون، ص31].
- «وقد عرف القارئ أن قد كان لقاسم أخ شيخ ضرير أقرأه آية من القرآن تؤمنه من خوف وتؤنسه من وحشة» [المعذبون، ص34].
- «فخرجتا تلتمسان الرزق» [المعذبون، ص58].

ويلاحظ ما يبدو من تداخل بين الوظائف المختلفة في بعض الجمل بين الكيفية والعلة، ويكفي دليلًا على وظيفة التعليل التصريح باللام في التراكيب المتشابهة، مثل:

- «وقد جلس والدها إلى المكتب يقرأ صحيفة»، فقد ظهرت اللام في موضع آخر: «وهو يجلس ليقرأ الصحيفة» [أشواك السلام، ص37، 49].

- «فتستقبل بوجهها الغرب تتنسم ريح الموت فلا يحملها إليه النسيم... ولا يراها النهار إلا حين تخرج من الصبح لتتنسم ريح الموت» [المعذبون، ص58].

(ب) حذف [لأن] مع الفعل المضارع/ الماضي:

قد تكون العلاقة التعليلية بين الجملتين قائمة لا على حذف حرف التعليل فحسب، بل يكون محذوفًا مع مجروره أيضًا، فنجد العلاقة بين الجملتين مفادُها سببيةُ الثانية للأولى بتقدير الأداتين (ل+ أن= لأن)، وهذا واضح من فهم بعض معربي القرآن للعلاقة بين الآيات، وأطلق عليه (**الاستئناف التعليلي**)، كتخريج بعضهم قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7]، فهي: «استئناف تعليلي لما سبق من الحكم وهو عدم إيمانهم» [الخطيب وآخرون (2015)، ج1، ص44]، ومنه قول وضاح اليمن [الأصفهاني، 2010، ج6، ص217]:

أبتْ بالشام نفسي أن تطيبا *** تذكرتُ المنازل والحبيبا

أي: لأني تذكرت المنازل والحبيب. ومن نماذجه في العربية الحديثة:

- «وفي ذات ليلة كانت محبوبة قد انكفأت على وجهها أمام البيت الحقير تريد أن تبكي فلا تجد الدموع» [المعذبون، ص45]؛ لأنها تريد البكاء.

- «وكان يخلو إليها [قطع الحديد] فينفق فيها الساعات والساعات في جمعها وتفريقها وطرق بعضها ببعض، يجد في ذلك تسلية ولهوًا» [المعذبون، ص11]، أي لأنه يجد في ذلك تسلية ولهوًا.

- «تكلمت في الوقت المناسب»، ردًّا على سؤال: «لماذا سكتت كاتمة سري في الماضي وتكلمت اليوم»، فالمعنى: لأنها تكلمت في الوقت المناسب. [براكسا، ص151].

- «أخشى عليك»، جواب «لماذا»، في سياق: «إني مترددة» [لعبة الموت، ص79].

(ج) **حذف [لأن] مع الجملة الاسمية الدالة على التعليل**، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾: «إذ يذكر الله حيثية الحكم عليهم، ولماذا لا يكلمهم، ولماذا لا يزكيهم، ولماذا يكون لهم في الآخرة عذاب أليم؟ إنهم قد بدلوا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة» [الشعراوي، ص739، 740]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ﴾ [لقمان: 23]، فجملة (إلينا مرجعهم) جملة اسمية تعليلية، وقد أشار إلى وظيفتها التعليلية أصحاب كتاب التفصيل [ج21، ص156]، ونحو قوله سبحانه حكاية عن نبيه: ﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ [يس: 61]، فجملة (هذا صراط مستقيم) «تعليل للطلب المتقدم لا محل لها من الإعراب» [التفصيل، ج23، ص61].

ومنه شاهد النحاة:

أنكرتها بعد أعوامٍ مضين لها ⁂ لا الدار دارًا ولا الجيران جيرانًا

والمعنى أنه لما مر بدار أحبابه «لم يعرفها لتغيرها وذهاب معارفها» [شرح شذور الذهب، ص226]، أي: أنكرتها لأن الدار ليست هي الدار ولا الجيران جيرانًا. ومنه قول الأحوص [الأصفهاني، 2010، ج9، ص134]:

خليلي لا تلمْها في هواها ⁂ ألذ العيش ما تهوى القلوبُ

ومن نماذج هذا الحذف في العربية الحديثة:

– «فلنتحمل كل حرمان. **طعامنا الحقيقي هو الانتصار**» [براكسا، ص65].

– «لا داعي لذكر اسمي. **في أوراقي ما يثبت شخصيتي**» [لعبة الموت، ص11].

– «الزمن لا يهم. **حياتنا الرائعة لا تقاس بالوقت**» [لعبة الموت، ص137].

– «لا أريد أن أقول لك الآن ما الذي جرى. **هذا خارج عن موضوعنا الآن**» [لعبة الموت، ص24].

– «يجب أن تفعلي. **لا بد من ربان يمسك الآن الدفة**» [براكسا، ص89].

2 – حذف الجملة المعلَّلَة أو ركن من أركانها:

وهو نادر في العربية، ولم نقف عليه في مادة الدراسة الممثلة للعربية الحديثة، لكنه مأثور في العربية التراثية، فمن شواهد حذف ركن من أركان الجملة المعلَّلة حديث معاذ رضي **الله** عنه في رواية: «ألا أبشر الناس؟ قال: لا، أخاف أن يتكلوا» [العسقلاني، 2001، ج1، ص274]، أي لا تبشر خشية أن يتكلوا. وقد صرح بالمحذوف في رواية أخرى، كما صرح بالتعليل كذلك: «ألا أبشر الناس؟ فقال: لا، دعهم فليتنافسوا في الأعمال، فإني أخاف أن يتكلوا» [العسقلاني، 2001، ج1، ص276]، والمصرح به في هذه الرواية (دعهم فليتنافسوا في الأعمال) هو تعليلي لركن المعلل المحذوف (تبشر)، وتصبح جملة (فإني أخاف...) تعليلًا للتعليل.

ويأتي حذف الجملة المعللة نتيجة للمقام الذي يقتضي التعليل لوضوح المعلل، من ذلك قول النبي ﷺ لأبي بكر رضي **الله** عنه لما استنكر الغناء: (يا أبا بكر إن لكل قوم عيدًا وهذا عيدنا) [البخاري، 1403هـ، رقم 952]، فلما تعجب أبو بكر فقال: (أمزامير الشيطان في بيت رسول **الله** ﷺ)، علل له النبي ﷺ لذلك، وكأن المعنى: لا تنهرهما –أي الجاريتين– لأن لكل قوم عيدًا. وللحديث طرق أخر بوجود الجملة المعللة (دعهما) [البخاري، 1403هـ، رقم 949]، وبإتمام جملة التعليل الضمني [الجملة المعللة + التعليل]: «دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد– دعهما يا أبا بكر إن لكل قوم عيدًا وإن عيدنا هذا اليوم» [البخاري، 1403هـ، رقم 987، 3931].

بل هو –أي حذف المعلَّل– مأثور في عربية الجاهلية، نحو قول عُفيراء لمرثد بن كُلال لما تاقت نفسه لخطبتها: «أبيت اللعن أيها الملك! إن تابعي غيور، ولأمري صبور، والكلف بي ثُبور» [جاد المولى وآخران، 2009، ج1، ص77]، أي لا تفكر فيما يجول ببالك؛ لأن تابعي غيور، ولأمري صبور، والكلف بي ثبور.

3- حذف جملة التعليل:

حذف جملة التعليل موجود أيضًا في العربية. ولم نستطع أن نلمسه في العربية الحديثة وفقًا لمادة الدراسة، وهو مأثور في العربية التراثية، وليس من السهل استنباطه، فهو يحتاج إلى ذائقة لغوية عالية لما فيه من الدقة، وقد وقفنا على أمثلة لهذا النوع من الحذف في لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي، مسترشدين بأصحاب التفسير وشراح الحديث النبوي الشريف وشراح الشعر وأقوال النحاة، ومما وقفنا عليه:

- قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ [البقرة: 185]، أي: «كي لا تفوتكم أيام من الصيام» [الشعراوي، ص793].

- قوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الحجر: 89]، أشار القرطبي إلى حذف مفعول اسم الفاعل (المبين)، والمعنى: «إني أنا النذير المبين عذابًا، فحذف المفعول، إذ كان الإنذار يدل عليه» [القرطبي، 2006، ج12، ص255]، غير أن علاقة ضمنية كائنة في افتراض سؤالين يستوعبهما السياق: لماذا تنذر؟ ولماذا تبين؟ فتكون الإجابة أنذركم موضع المخافة لتتقوه، وأبين ما تحتاجون إليه لئلا تدعوا الجهل بما أرسلت به. فكأن ثمة وظيفتين تعليليتين يتضمنهما الخبران، أو الخبر وصفته: (النذير المبين)، وقد ألمح الطبرسي في تفسيره إلى الوظيفة التعليلية الأولى؛ إذ يقول: «وقل: إني أنا **المُعْلم بموضع المخافة ليتقى**، المبين لكم ما تحتاجون إليه..» [الطبرسي، 2006، ج6، ص100]، وأشار الشعراوي في خواطره إلى الوظيفة التعليلية الثانية. [إشارة الشعراوي في تسجيله الصوتي، أما الأوراق المسطورة فلا وجود لها فيها].

- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 41]، والسؤال: لمَ تعد بيتها أوهن البيوت؟ فتكون الإجابة: «ذلك لأنه يخرب بأدنى شيء ولا يبقى منه عين ولا أثر» [الرازي، 1981، ج25، ص70]، أو «فشبكة العنكبوت لا تصلح بيتًا، ولكن تصلح مصيدة للحشرات» [الشعراوي، ص11179].

– حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «فقام رجل منهم فقال: يا أبا القاسم، ما الروح؟ فسكت. فقلت: إنه يوحى إليه، فقمت، فلما انجلى عنه قال...» [العسقلاني، 2001، ج1، ص270]، فقام ابن مسعود لعلة فسرها الشراح على أحد معنيين: «أي حتى لا أكون مشوشًا عليه، أو فقمت قائمًا حائلًا بينه وبينهم» [العسقلاني، 2001، ج1، ص270].

– حديث سويد بن النعمان: (فلم يؤت إلا بالسويق... فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلنا، ثم قام إلى المغرب، فمضمض ومضمضنا ثم صلى ولم يتوضأ)، ولمَ لَمْ يتوضأ؟ يفسر ابن حجر معللًا: «أي بسبب أكل السويق» [العسقلاني، 2001، ج1، ص274].

– قول ليلى الأخيلية في وصف قومها في شاهد النحاة على حذف كان واسمها مع بقاء الخبر [ابن هشام (2004) القطر، ص146]:

لا تقربنَّ الدهرَ آل مطرِّفٍ *** إنْ ظالمًا أبدًا وإن مظلومًا

فالسؤال المنطقي لمَ لا يستطيع أي أحدٍ أن يقرب آل مطرف ظالمًا كان أو مظلومًا؟ وذلك لأن الظالم لا يقدر عليهم والمظلوم لا حق له عندهم، يقول الشيخ محمد محيي الدين في شرح البيت: «تصف قومها بالعز والمنعة، وتحذر من الإغارة عليهم؛ لأن المغير إن كان ظالمًا لم يقدر على إيذائهم لشوكتهم، وإن كان مظلومًا طالبًا لثأر عندهم عجز عن الانتصاف منهم» [شرح قطر الندى، ص146].

– قول عمرو بن قِعاس/ قِنعاس [سيبويه، 1988، ج2، ص308]:

ألا رجلًا جزاه الله خيرًا *** يدلُّ على مُحصَّلةٍ تَبيتُ

وقد ذهب بعض النحاة إلى أن الفعل (بات) ناقص، وذهب آخرون إلى أنه تامٌّ، أما دلالة النقص فلا شاهد فيها؛ لأن الخبر في البيت الذي يليه. أما تخريج التمام فعلة البيات، على أحد قولين: الأول: البيت لأعرابي أراد أن يتزوج امرأة بمتعة؛ وهذا ما ذهب إليه الأزهري، فالعلة إذن تبيت للمتعة. والثاني: إنه أرادها إما للتحصيل

[أي مساعدته على استخراج الذهب من تراب المعادن] أو الفاحشة، وهذا قول الأعلم. [البغدادي، 1997، ج3، ص53: 55].

– قول جرير في رثاء عمر بن عبد العزيز [ص253]:

حُمِّلت أمرًا عظيمًا، فاصطبرت له *** وقمت فيه بأمر الله يا عمرَا

والمعنى: تحملت مشاق الخلافة صابرًا مصلحةً للعباد وابتغاءَ رضوان الله.

[استفدنا في شرح المعنى من شرح الشيخ محمد محيي الدين للبيت في (سبيل الهدى بشرح قطر الندى، ص221)].

– قول نُصيب بن رباح يمدح سليمان بن عبد الملك [شرح شذور الذهب، ص55]:

فعاجوا فأثنَوا بالذي أنت أهلُه *** ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

يقول الشيخ محمد محيي الدين في شرح البيت: «ولو أنهم لم يمدحوا بألسنتهم لتكلمت حقائبهم، يريد أن حقائبهم كانت ممتلئة بعطاياه» [السابق نفسه]، ومن ثم يتصيد التعليل؛ إذ المعنى: ولو سكتوا لأثنت عليك حقائبهم لامتلائها بعطاياك.

رابعًا- أشكال أخرى:

ثمة تراكيب تعليلية أخرى، لكنها نادرة، وعليتها متصيدة من الكلام، عن طريق افتراض سؤال محذوف، تكون العلة إجابته. ومن التراكيب التي لاحظناها:

– التعليل مع جملة الابتداء: يمثل ركن الخبر أحيانًا سبب وقوع المبتدأ، نحو قول المتنبي:

يقول لي الطبيب أكلت شيئًا *** وداؤك في شرابك والطعام

أي سبب دائه الطعام والشراب، ومنه في اللغة المعاصرة قول الشعراوي [ص471]: «ما سبب بغيهم؟ بغيهم حسدٌ على رسول الله ﷺ»، أي: سبب بغيهم حسدهم رسول الله ﷺ، أو بغوا حسدًا على رسول الله ﷺ.

– **الفاعل السببي**: يمثل الفاعل أيضًا سببًا لوقوع الفعل، كأن تقول: أتعبه العمل، وأقعده المرض، وفرحه نجاح ولده، وأحزنه نبأ وفاة صديقه. ومِن نماذج الفاعل السببي في العربية التراثية قول إسحاق الموصلي: «حملني الشوق إليك على أن بكرت هذا البكور» [الأصفهاني، 2010، ج10، ص134] فالشوق سبب البكور، وهو الفاعل.

– **التعليل في سياق التفجع والحسرة، ومثاله**: «يا للمصيبة! لن أستطيع الجري وراءها» [براكسا، ص30]، فالمعنى مبني على سؤال ضمني: لماذا المصيبة؟ وما علة وقوع المصيبة؟ لأنني لن أستطيع الجري وراءها.

– **التعليل في سياق عدم المبالاة، ومثاله**: «لا تقولوا إني مجنون، بل قولوها، لم يعد يهمني شيء» [لعبة الموت، ص12]، فالسؤال الضمني: ولم غيرت رأيك فلماذا نقولها؟ لأنني لم يعد يهمني شيء.

المبحث الخامس

التعليل المجازي

التعليل المجازي هو ادعاء علة غير حقيقية لغرض يرمي إليه المتكلم، ومفهوم التعليل المجازي هو المفهوم الذي أشار إليه الزمخشري في معرض توجيهه للّام في قوله تعالى: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾، يقول: «هي لام كي التي معناها التعليل.. ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة» [الزمخشري، 1998، ج4، ص484]، ثم يفسر لهذه اللام التعليلية مجازًا بأن «حكمها حكم الأسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل، كما يستعار الأسد لمن يشبه الأسد» [الزمخشري، 1998، ج4، ص484]؛ ومن ثم آثر البحث هذا المفهوم دون غيره من المفاهيم المشابهة له، **كمصطلحات المآل والصيرورة والعاقبة**، التي يستعملها النحاة في حديثهم عن اللام الناصبة للمضارع؛ إذ يكون ما بعدها نقيضًا لمقتضى ما قبلها كما يقول ابن هشام في الشذور [ص317]، وليس ما بعد اللام نقيضًا دائمًا لما قبلها، بل قد يكون ممكنًا، أو **مصطلح التعليل/ حسن التعليل** [العلوي، 2009]، وما يلحق به [الصعيدي، 1966] المستعمل من قبل البلاغيين، وإن كان هو الأقرب إلى مفهوم التعليل المجازي من مفهوم المآل أو العاقبة أو الصيرورة، لكنه أيضًا مفهوم نراه أضيق من المجازي؛ لأن من حسن التعليل ما هو ممكن وما هو غير ممكن، والتعليل المجازي يهتم بغير الممكن لا الممكن. [الصعيدي، 1966].

فالتعليل المجازي إذن هو كل ما كان غير حقيقي، سواءً قصد منه المآل أو العاقبة أو الصيرورة أو الحسن. والتعليل المجازي كالتعليل الحقيقي قد يكون صريحًا باستعمال أي وسيلة من وسائل التعليل، وقد يكون ضمنيًّا، لا يفهم إلا من المعنى والسياق.

وسنقتصر على ذلك بالأمثلة أمام كل تركيب دون التنظير، اللهم إلا التراكيب التي تذكر لأول مرة، فقد مهدنا لعليتها بمهاد نظري كأخواتها.

أولًا- أشكال التعليل المجازي الصريح:

– **المصدر، ومثاله**: «وتركهم [الموت] **نهبًا** للشقاء لا يدرون كيف يتقونه» [المعذبون، ص49].

– **الفاء، ومثالها**: «لم يبق إلا أن تسرق **فتخون** من يحسنون إليها وإلى أهلها... ولم يبق إلا أن تسرق **فتدخل** الشر على أهلها وتزيد عيشهم ضيقًا إلى ضيق» [المعذبون، ص43]؛ أي تسرق لتخون أو لتدخل الشر، وليس ذلك على الحقيقة بل هو المآل أو العاقبة التي تلحق بالسرقة.

– **اللام**، وهي كثيرة وشائعة في العربية التراثية، فقد وردت في لغة القرآن الكريم، وصرح ابن فارس [1977] بأنها كثيرة في أشعار العرب، وظلت مستعملة في العربية الحديثة، ومن نماذجها:

– ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ﴾ [يونس: 88].

– ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ﴾ [الأنعام: 53].

– وللموت تغزو الوالدات سخالها ... كما لخراب الدهر تبنى المساكن [الثعالبي، 2008، ص351].

– فلا تجزعوا لحمام دنا ... فللموت ما تلد الوالده [جاد المولى وآخران، 2009، ج2، ص14].

– «... قبل أن تنتزعك منه أطماع الحكم، فتتركيه خرابًا لتعمري المجالس والسجون» [براكسا، ص106].

– «ليست هذه أول مرة يتزوج فيها رجل من امرأة ليجدها في اليوم التالي امرأة أخرى».

– **الواو، ومثالها**:

– «**وإذا** بالصبي ينصرف عنه قليلًا قليلًا، **ويشغل** شيئًا فشيئًا برفاق آخرين من أهل المدينة» [المعذبون، ص65]؛ أي انصرف عنه ليشغل برفاق آخرين.

– «**وإذا** كانت إدارة التحصيل.. تؤجل عمليات التحصيل **ويجد** المواطن نفسه أمام آلاف...» [جويدة، 2016]. أفادت الواو قبل الفعل (يجد) معنى التعليل المجازي، فتأجيل عمليات تحصيل الفواتير سبب إيجاد المواطن نفسه أمام آلاف، والمعنى: ليجد المواطن نفسه أمام آلاف الجنيهات.

– **على، في تركيبي (على اعتبار– على أساس)**:

ظهر لي في دراسة سابقة [عطيفي، 2017] أن التعليل بـ(على) في تركيبي (على اعتبار/ على أساس) يخرج عن حقيقته إلى معنى التوهم الممزوج بالتهكم والسخرية، وذلك نحو:

– «.. حين استحل البعض المال العام على اعتبار أنه حق للبعض دون عقاب أو حساب».

– «.. بين مسئول يتصرف في أموال الشعب على أساس أنها ماله الخاص».

– **لعلَّ، ومثالها**:

– قوله تعالى حكاية عن نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: 58]، في وجه من أعاد الضمير على كبير الأصنام [الخطيب وآخرون، 2015]، فهو تعليل تعجيزي.

– «ولو استطاع لتركه في بعض الطريق، ولكنه كان أذكى من ذلك قلبًا، وأصدق من ذلك فطنة، فاحتمل ثوبه البالي إلى امرأة أبيه **لعلها** تستطيع أن تصنع منه شيئًا» [المعذبون، ص21].

يعلم صالح (المتحدث عنه في النص) أن ذلك الثوب البالي لا فائدة منه، ولكنه خشي من عواقب طلعته هذه في ثوبه الجديد، وكأنه أراد بحيلته هذه –كما تعبر العبارة: (كان أذكى من ذلك قلبًا، وأصدق من ذلك فطنة)– أن يتنعم بثوبه الجديد، «ولكن امرأة أبيه نظرت إليه من رأسه إلى قدمه... ثم ارتدت عيناها إليها وقد ارتسمت في نفسها الخطة واضحة جلية...» [المعذبون، ص23، 24].

– «**بجماليون**: ولكن يخيل إليَّ أن البجعتين –لحسن الحظ– لم تتناولا من قلبي وكبدي شيئًا كثيرًا.

جالاتيا: لماذا؟

بجماليون: لعلهما تكرهان الطعام الحار.

جالاتيا (**باسمة**): آه يا بجماليون الظريف» [بجماليون، ص79].

– كأنَّ/ كأنْ/ كأنما:

حرفٌ ناسخ، اتفق النحاة والبلاغيون على أنه أكثر ما يستعمل للتشبيه والتأكيد، وتباين النحاة في أصل الحرف من حيث البساطة والتركيب، فعده بعضهم كالخليل وتلميذه سيبويه [1988] –ومن وافقهما من البصريين والكوفيين وغيرهما كابن السراج والأخفش والفراء [ابن السراج، 1996، والسيوطي، 192]– مركَّبًا من كاف التشبيه والحرف (إن/ أن)؛ إذ أصل: «كأن زيدًا أسدٌ: إن زيدًا كأسد. فقدمت الكاف وفتحت الهمزة» [ابن مالك، 1990، ج2، ص6]، و»صارت مع إن بمنزلة حرف واحد» [سيبويه، 1988، ج3، ص151]، وعده آخرون حرفًا واحدًا بسيطًا، ورجح أبو حيان وأثبت ابن هشام [في رأي] بساطته وشبهه بحرف التشبيه الكاف [ابن هشام، 2005، وأبو حيان، 2005]، والأمر نفسه عند الأشموني فقد نفى تركيبها بقوله: «وليست مركبة على الأصح» [الأشموني، 2014، ج1، ص472]، وقد أيد المالقي هذا المذهب واحتج له بوجوه [ص209].

وللأداة (كأنَّ) صورتان أخريان: الأولى (كأنْ) بتخفيف النون، واسمها في حال تخفيفها هو ضمير الشأن، والثانية (كأنما) مركبة مع (ما) الكافة التي تكفها عن العمل من جانب وتزيل اختصاصها بالجملة الاسمية من جانب آخر.

وقد يتضمن التشبيه في (كأنَّ/ كأنْ/ كأنما) معنى التعليل، ولكنه تعليل تخييلي غير حقيقي لما تحدثه الأداة (كأن) من دلالات تصويرية، وقد ألحقها البلاغيون بحسن التعليل لبناء الأمر فيها على الشك [الصعيدي، 1966]، أما حسن التعليل فمبني على اليقين، وسواء كانت مبنية على الشك أو كان حسن التعليل مبنيًّا على اليقين، فكلاهما داخل ضمن التعليل المجازي؛ لأن التعليل فيهما غير حقيقي على كل حال.

والأداة)كأن(من الأدوات المستعملة في العربية على مر عصورها، ووظيفةُ التعليل مستنبطة من بعض سياقاتها، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 101]، وقد افترق النحاة في جملة (كأنهم لا يعلمون)بين قائل بالحالية أو بالصفة لفريق [الخطيب وآخرون، 2015]، ونرى أنها تعليلية مجازية، أي نبذوه لأنهم لا يعلمون لا على الحقيقة بل الادعاء، أي لادعائهم عدم العلم، ونحوه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ ﴾ [لقمان: 7]، وقد أخرج المعربون جملتي (كأن لم يسمعها كأنَّ في أذنيه وقرًا) في وجهين: الحالية، والاستئنافية [الخطيب وآخرون، 2015]، ومذهب البحث أنها استئنافية تعليلية مجازية، أي ولى مستكبرًا لأنه لم يسمعها (تصامم) وفي أذنيه وقر. ومن هذا التعليل قول الخنساء [ص45]:

وإن صخرًا لتأتم الهداة به *** كأنه علم في رأسه نار

وقول زيد الفوارس السابق ذكره:

تألَّى ابنُ أوسٍ حَلفةً لَيرُدُّني *** إلى نسوة كأنهن مفائدُ

فقد أقسم الرجل أن يمن عليَّ فيردني إلى نسائي لأنهن مفائد/ مساعير من شدة وجدهم عليَّ.

وقلما تستعمل (كأن) للتعليل الحقيقي، كقول ليلى بنت طريف [ابن هشام، 2005، ج1، ص69]:

أيا شجر الخابور ما لك مورقًا ❊❊❊ كأنَّك لم تجزع على ابن طريف

فشجر نهر الخابور لم يكن منه بالفعل أي جزع، ولا يخفى على الشاعرة ذلك، وقد أورده ابن هشام مستشهدًا به على أنه «من تجاهل العارف» [ابن هشام، 2005، ج1، ص69]، وكأن المعنى: لم أنت مورق؟ لأنك لم تجزع على ابن طريف.

ومن نماذج التعليل المجازي بـ(كأن) في العربية الحديثة:

– فإذا أراد أن يمد إليها يده أبت أن تمتد كأنما أصابها شلل، أو كأنها شدت إلى ساتر جسمه بأثقل الأغلال» [المعذبون، ص4].

– «وإنما كان يمضي أمامه يمد بصره كأنما يريد أن تخترق به هذه الحجب الكثيفة من الظلام»– «يتردد في سعيه كأنما تدفعه إلى الأمام قوة خفية»– «وسمع صوتًا قد أقبل من ورائه في الجو... كأنما يريد أن يلقي بالتحية والترحيب على ذلك الضوء الضئيل» [المعذبون، ص26].

ثانيًا- التعليل المجازي الضمني:

وهو نادر مقارنة بالتعليل الضمني الحقيقي، ومثاله: «ويضطر إلى أن يسلم نفسه وأهله لهذه الأزمات **تعبث** بهم كما تريد» [المعذبون، ص5].

المبحث السادس

قضايا تركيبية

أولًا- تركب التعليل:

لما كان المفعول لأجله يجوز تقدمه على عامله، فنقول: زهدًا قنع، وقنع زهدًا، أباح ذلك لكل وسائل التعليل التقديم والتأخير، وهذا دال على مرونة اللغة، ولما كان مذهب النحاة وفقًا للاستعمال العربي عدم تعدد المفعول لأجله، فقد أباح ذلك لوجود تراكيب تعدد فيها التعليل، وهو ما أسميناه **بتركب التعليل**، لكنه غير متصل، إذ يسبق واحد الفعل ويتلوه الآخر، ولما كان التعليل يعبر عن سبب أو غاية، فيمكن أن تتشكل أنماط أربعة للتعليل المركب:

1 – السبب + العامل + السبب، مثل: حزنًا مات عليٌ لأنه أحب. ونحوه في العربية الحديثة:

* قول الراقصة كليوباترا وهي تصف تلك الابتسامة التي تشبه النعاس اللذيذ: «لذلك لست أريدها ابتسامة حقيقية لأن هذا خطأ» [لعبة الموت، ص65]. فقدمت سببين في ألا تكون ابتسامتها حقيقية: الخطأ، وشبه الابتسامة بالنعاس اللذيذ وهي ليست كذلك.

* قول إيسمين مخاطبة بجماليون: «أنا أيضًا كنت أصنع من نرسيس كائنًا آخر، لهذا لا أستطيع التخلي عنه، فهو يحمل جزءًا مني» [بجماليون، 65].

2 – الغاية + العامل + الغاية، مثل: تأديبًا ضرب الوالد ابنه من أجل النجاح.

3 – السبب + العامل + الغاية، مثل: رغبة في التعلم قرأت الكتاب لأستفيد من معلوماته. ومنه في العربية الحديثة الحوار بين براكسا وجارتها [براكسا، ص20]:

* «الجارة: إن الخبرة مع ذلك تنقصنا يا براكسا يا «براكسا جورا»، ولم يسبق لنا أن خاطبنا الشعب.

* براكسا جورا: أعلم ذلك.. ومن أجل [في المسرحية و(من أجد)] ذلك قد اجتمعنا الآن ها هنا؛ كي نهيئ ما ينبغي لنا أن نقول»، فسبب الاجتماع هو العلم بنقص الخبرة في مخاطبة الشعب، وغايته تهيئة ذلك الأمر.

4 – **الغاية + العامل + السبب، مثل**: من أجل الوصول للقمة أحاول مرة تلو مرة لأنني واثق من تحقيق الهدف. ومنه في العربية الحديثة قول جالاتيا لبجماليون: «وثق أني سأفعل المستحيل لأرد الراحة إليك، فأنا لا عمل لي في الحياة إلا أن أعطيك الراحة» [بجماليون، ص110]، فعلّةُ وغاية فعل المستحيل هو راحة بجماليون، وسبب هذه الغاية أن هذا عملها لا غير.

ويلاحظ في الأنماط جميعها **أنها توكيدية** للحدث في سببها وغايتها، إذ قد يتشكل التعليل المركب في نمط آخر لا يخرج عن الأنماط السابقة من حيث الشكل (السبب والغاية)، بل يخرج عنها من حيث الدلالة المستفادة من الكلام، وهو ما يمكن تسميته بالتعليل الإبطالي.

التعليل الإبطالي:

والمقصود بالتعليل الإبطالي التعليل الذي يبطل تعليلًا سابقًا للحدث نفسه، ولا يكون الحدث في هذه الحالة إلا منفيًّا؛ إذ التعليل الأول للحدث المنفي، والتعليل الثاني يبطل التعليل الأول، كأن نقول مثلًا: [لا تغتر بمالك لكثرة أعمالك؛ لأن الدنيا إلى فناء]، ويلاحظ في هذا التركيب:

– الحدث هو نفي الاغترار بالمال وكثرته.

– وعلته هو كثرة الأعمال التي توهم بعدم الافتقار وتملك الدنيا، وهي علة خادعة باطلة.

– وسبب بطلان العلة أن الدنيا إلى فناء، وهذا السبب إبطالي؛ إذ أبطل العلة الأولى، ليقرر علة حقيقية لا شك فيها.

وقد ظهر هذا النوع من تركب التعليل الذي يظهر فيه التعليل الإبطالي في شاهد النحاة على حذف كان:

أبـا خُـراشـةَ أمــا أنـتَ ذا نفـرٍ *** فـإن قومـيَ لم تـأكُلهُمُ الضَّبُـعُ

إذ المعنى: يـا أبـا خراشة لا تفخر عليَّ **لكثرة أهلك** وأتبـاعك؛ **لأن** قومي لم تـأكلهم السنون المجدبة.

ويظهر هذا التركب التعليلي مع الحال التعليلية أيضًا، أقصد الحال المتداخلة وظيفيًّا مع وظيفة التعليل، نحو قول الشاعر في شاهد النحاة:

فوالله مـا فـارقتكم **قاليًا** لـكم *** **ولكنَّ** مـا يُقضى فسوف يكون

فـالمعنى: **والله** لم تكن مفـارقتي لكم لأني أكرهكم، بل لأن قضـاء **الله** واقـع لا محـالة.

ثانيًا- التعليل بين الإجمال والتفصيل:

يتكرر التعليل لتأكيد الغرض من القيام بـالفعل، وذلك وفقًا لحـالة المخـاطب، فيقدم التعليل مجملًا للعلم بـه، وإذا تمسك المخـاطب بـإنكار الفعل، يظهر التعليل مرة أخرى مفصلًا المجمل لتـأكيد الغرض والعلة والسبب الداعي لذلك، من شواهد ذلك الحوار الدائر بين أبي سعيد الخدري رضي **الله** عنه ومروان والي المدينة، لما قـام مروان يخطب النـاس في العيد قبل الصلاة على عكس مـا فعل رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم، فقـال أبو سعيد: «غيرتم **والله**. فقـال [أي مروان]: أبـا سعيد، **قد ذهب ما تعلم**. فقلت: مـا أعلم خير ممـا لا أعلم. فقـال: **إن النـاس لم يكونوا يجلسون لنـا بـعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة**» [البـخـاري، 1403هـ، رقم 956]، فعلة تقديم الخطبة هو تغير الحال عما كانت عليه أيام النبي ﷺ، وقد أشار إلى ذلك مروان (ذهب ما تعلم)، الذي فصله بذهـاب النـاس بعد الصلاة دون سمـاع الخطبة.

وقد يكون التفصيل للتبيين والتوضيح للجهل بـالمجمل، نحو قول الشاعر:

ليس من مـات فـاستراح بمـيْتٍ *** إنمـــا المـيْتُ ميِّـــت الأحيـــاءِ
إنمـا الميْت مـن يعيش كئيبًا *** كـاسفًا بـالـه قليـلَ الـرجـاء

ثالثًا- الجمع بين التعليلين الحقيقي والمجازي:

يلتقي التعليلان الحقيقي والمجازي أحيانًا داخل النمط التركيبي الواحد، وهذا الشكل قليل من حيث الشيوع، ونموذجه: «حتى إذا استطاع أن يمشي على قدميه سعى إلى الكتاب ليشقى فيه ببغض العريف وقسوة سيدنا، ولينعم فيه بعشرة أمين» [المعذبون، ص24].

رابعًا- تعليل العلة:

قد يتعدد التعليل في الجملة، ولكن العامل مختلف، ففي حين يكون الفعل هو عامل التعليل الأول، يكون التعليل الأول هو عامل التعليل الثاني، والثاني عامل التعليل الثالث... وهكذا تغدو الجملة عبارة عن سلسلة من التعليلات لكل تعليل سابق، ونكون أمام أسئلة عن السبب تثار في ذهن المخاطب متى سمع معلومة، وفكرة السؤال فكرة محورية لترابط النص [قاسم، 2006]، وقد وقع تعليل العلة في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: 92]؛ «إذ فيض الدمع علة للحزن، والحزن علة لعدم وجود النفقة» [الخطيب وآخرون (2015)، ج10، ص301].

ومثله ردُّ إبليس على الملك سبحانه معللًا لعدم السجود: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [الأعراف: 12]، فالمعنى: لم أسجد لآدم؛ لأنني خير منه؛ ثم علل العلة (أفضليته على آدم عليه السلام) بأنه مخلوق من نار وآدم مخلوق من طين:

– السؤال: ما منعك أن تسجد؟

– أجاب [قال] إبليس: منعني من أن أسجد أنني خير منه [العلة الأولى].

– السؤال: وما سبب تلك الأفضلية أو الخيرية؟

الجواب: أنا مخلوق من نار وآدم مخلوق من طين.

وقد أشار إلى التعليل الثاني أبو السعود في تفسيره؛ إذ يقول في تفسير قوله تعالى حكاية عن إبليس: (خلقتني من نار وخلقته من طين): «تعليل لما ادعاه من فضله عليه، عليه الصلاة والسلام» [أبو السعود، 1971، ج4، ص590].

وقد يتعدد توجيه جملة التعليل الثانية بين كونها تعليلًا ثانيًا لمُعَلَّل واحد، أو تعليلًا للتعليل الأول، ومنه قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾﴾، فجملة (إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ) تعليل لقولهم: (لا ضير علينا)، وجملة (إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا) تعليل ثان لعدم وقوع الضرر عليهم، أو تعليل للعلة المقدمة وهي (إنا إلى ربنا منقلبون) [الخطيب وآخرون، 2015].

وقد يتصيد التعليل الثاني من المعنى الكلي للنص، نحو قول زيد الفوارس:

تـألَّى ابـنُ أوسٍ حَلفةً ليردني *** إلـى نسـوة كـأنهـن مفـائدُ

والمعنى: أقسم الرجل أن يمن عليَّ فيردني إلى أهلي لأنهن مفائد/ مساعير، من شدة الوجد والحزن عليَّ، بعبارة أخرى: لماذا أقسم أن يرده؟ لأنهن أصبحن مهزولات كالخشبة المحترقة، ولماذا هن كذلك؟ من شدة وجدهن وحزنهن على فقيدهن.

ومن نماذج تعليل التعليل في العربية الحديثة:

– «... حين كان بعض كتابها يفرون بكتبهم لينشروها في هولندة مخافة البأس والبطش وطغيان الرقيب» [المعذبون، ص7].

– «ولكن الصبي **لم ينبئ** أمه بشيء **لأنه لم يسمع شيئًا، وإنما شغل عن التكبيرة الأولى وعن التكبيرة الأخيرة بأمر ذي بال**» [المعذبون، ص11].

– «ثم **انصرفت** إلى بنيها وبناتها **تحدثهم** عن العشاء، **تلوم هذه لأنها** نسيت أن تحرك الأرز حين ألقته في الماء... وتثني على تلك **لأنها**..» [المعذبون، ص13].

– «لا تقولوا إني مجنون، بل قولوها، **لم يعد يهمني شيء، الكلمات فقدت معناها**» [لعبة الموت، ص12].

نلاحظ أن كل تعليل يثير سؤالًا تعليليًّا آخر، فبعض الكتاب يفرون لنشر كتبهم في هولندة لخوفهم من الرقابة، ونسي الصبي إخبار أمه لأنه لم يسمع التكبيرة، لأنه شغل بأمر جلل، وانصرفت الأم إلى أولادها لتحدثهم عن العشاء، لتلوم هذه لأنها

نسيت تحريك الأرز، وتثني على تلك، ولم يهتم الأخير بأن ينعت بالمجنون، لأنه لا يهمه شيء، لأن الكلمات فقدت معناها، أو بعبارة أخرى:

– لماذا يفر الكتاب؟ لينشروا كتبهم في هولندة.

* ولماذا ينشرونها في هولندة؟ مخافة البأس والبطش وطغيان الرقيب.

– لماذا لم ينبئ الصبي أمه بالتكبيرة الأخيرة؟ لأنه لم يسمع شيئًا.

* ولمَ لم يسمع التكبيرة؟ لأنه شغل عن التكبيرة الأولى وعن التكبيرة الأخيرة بأمر ذي بال.

– لماذا انصرفت الأم إلى بنيها وبناتها؟ لتحدثهم عن العشاء.

* ولماذا تحدثهم عن العشاء؟ لتلوم وتثني.

* ولماذا تلوم هذه؟ لأنها نسيت أن تحرك الأرز حين ألقته في الماء.

– لماذا لا تخشى من نعتك بالمجنون؟ لأنه لم يعد شيء يهمني.

* ولماذا لا يهمك أي شيء؟ لأن الكلمات فقدت معناها.

خامسًا- تعدد التعليل:

مذهب النحاة أن المفعول لأجله لا يتعدد منصوبًا كان أو مجرورًا، غير أن الواقع اللغوي أثبت جواز تعدد المفعول لأجله، نحو قول النابغة [حسين، 1977، ص290]:

فَكَـرّ مَحْمِيَّـةً مــن أنْ يفـرَّ كمـا *** كرَّ المحامي حفاظًا خشية العارِ

سادسًا- التعليل بعدم التعليل:

يظهر نمط متكرر من التعليل هو ما أطلقنا عليه عدم التعليل، ونقصد به جهل المتكلم علة الحدث قصدًا [أي يتجاهل المتكلم العلة] أو من دون قصد [أي هو بالفعل يجهل العلة]، فتأتي صيغ نفي، من مثل: لست أدري، أو لا شيء، أو لا أعرف وما يشبهها. وتتوقف قصدية الجهل أو التجاهل والجهل الحقيقي بسبب الحدث على قصد المتكلم، الذي يُفهم من السياق الداخلي للنص أو السياق الخارجي المرتبط بحالة المتكلم، ولنضرب نموذجين ممثلين للموقفين.

يمثل موقف الجهل الحقيقي بعلية الحدث رد المؤرخ –في مسرحية لعبة الموت– على الراقصة كليوباترا لما سألته عن سبب استيقاظه مبكرًا، فكان جوابه: «لست أدري... استيقظت فجأة» [لعبة الموت، ص108]. ويبين الرد بوضوح شديد جهالة المؤرخ بعلية استيقاظه مبكرًا والفجر لم يبزغ بعد، ولم تتأت الجهالة من جملة النفي فحسب (لست أدري)، بل أيضًا بتلك العبارة التأكيدية لجهالته عن السبب، وهي عبارة تمثل عنصر السياق الداخلي للنص (استيقظت فجأة)، فضلًا عن وجود عنصر السياق الخارجي المتمثل في حالة المؤرخ قبل النوم، تلك الحالة التي يفترض معها عدم استيقاظه في هذا الوقت المبكر؛ فقد أجهد نفسه في الليلة السابقة لما ألزمها بما لم تعتد عليه من الذهاب إلى ملهى الطاووس الذهبي وفقدانه الوعي بسبب تصرفاته التي لا تليق بوقاره وما تعاطاه في تلك الليلة مما أفقده التوازن [يراجع لعبة الموت].

ويمثل موقف التجاهل عن العلية رد نرسيس –في مسرحية بجماليون– على بجماليون لما سأله عن سبب حملقته له، فرد جوابًا: «لا، لا شيء» [بجماليون، ص134]، ويبين الرد بجلاء تردد نرسيس وهو ينفي السبب، بتكرار (لا) مرتين، الأولى مفردة، والثانية مع اسمها (شيء)، وهي عبارة شفاهية أكثر منها كتابية، تبين التردد الذي يملك المتكلم:

– لا

– لا شيء

فتردده دليل على تجاهله للسبب، يضاف إلى ذلك حالة نرسيس المتأمل في كلام بجماليون الذي أصبح مترفقًا بالنساء، والذي يؤكد لنرسيس حب إيسمين له، ولم يكن بجماليون ينظر إليه، ولكن نرسيس أخذ محملقًا إليه ساعة كلامه، وعندما انتبه إليه بجماليون سأله: «لماذا تحملق فيَّ هكذا»، إن رد نرسيس لم يكن حقيقًا لأنه ربما يفكر أو ربما يتعجب من كلام بجماليون عن النساء واهتمامه بإيسمين التي تحب نرسيس [بجماليون، ص133، 134]، وبهذا تتضافر عناصر السياق اللغوي والمقامي لتأكيد المعنى.

سابعًا- التقديم والتأخير في جملة التعليل:

باب التعليل من أظهر الأبواب التي تتضح فيها مرونة اللغة من حيث التقديم والتأخير، فإذا كان التعليل من حيث المعنى منه ما يقع قبل الفعل ومنه ما يقع بعد الفعل على نحو ما بينا في مبحث سابق، فإن التصرف فيه من حيث التركيب تقديمًا وتأخيرًا من باب أولى، وأكثر ما يظهر تقديم العلة مع تراكيب تعليلية مثل: (لهذا/ لذاك/ من أجل)، ويقل مع غيرها، نحو اللام في قول المنذر بن المغيرة في رثاء البرامكة [جاد المولى وآخران، 2009، ج1، ص43]:

لِكُلِّكُمُ أبكي بعينٍ غزيرةٍ *** وقلبٍ قريحٍ لا يموت ولا يحيا

أي: أبكي من أجلكم. بل إن التقديم يقع في التركيب التعليلي الضمني كما يقع في الصريح، مثال ذلك قول الحسن البصري: «أول من خطب قبل الصلاة عثمان، صلى بالناس ثم خطبهم... **فرأى ناسًا لم يدركوا الصلاة، ففعل ذلك**» [العسقلاني، 2001، ج1، ص524]، فأصل الكلام أن عثمان رضي **الله** عنه قدم خطبة العيد على الصلاة لأنه رأى ناسًا لم يدركوا الصلاة.

وتجدر الإشارة إلى ملاحظة نحسبها مهمة فيما يتعلق بمسألة التقديم والتأخير، وهي أن اللغة في أكثر تراكيبها –إن لم تكن كلها– يغلب فيها شيوع الرتبة المحفوظة عن الرتبة غير المحفوظة التي تأتي من حيث الشيوع في مرتبة أقل أو أقل من القليل أحيانًا مع بعض التراكيب، أما في باب التعليل فلا بد من التفريق بين التقديم والتأخير التركيبي والتقديم والتأخير المعنوي [ونقصد السبب والغاية].

إن التقديم والتأخير التركيبي لا يختلف فيه التعليل عن غيره من التراكيب من حيث شيوع الرتبة المحفوظة وقلة تغير الرتبة. أما التقديم والتأخير المعنوي فإن تغير الرتبة هو الشائع عن احتفاظ الرتبة، فقد اتضح من الأمثلة المذكورة في سطور البحث أن سبب الفعل هو الغالب في التركيب العربي حتى إن كانت الجملة التعليلية محتفظة الرتبة من حيث التركيب.

نمط آخر من أنماط التقديم:

في نمط تعدد الخبر في مذهب أو صفة الخبر في مذهب آخر، قد يتصيد التعليل من الخبر الأول/ الموصوف، نحو قول جرير [ص313]:

والتغلبيون بئس الفحلُ فحلُهُمُ ❊❊❊ فحـــلًا، وأمُّـهُـــمُ زَلَّاءُ مِنطيـقُ

فقد أخبر عن الأم بأنها زلَّاء منطيق، أو أخبر عنها بأنها زلَّاء ذات منطيق، ونلاحظ أن الخبر الأول/ المنعوت (زلَّاء) علة للخبر الثاني/ النعت (منطيق)، فكأن المعنى: وأمهم منطيق [وهي التي تعظم عجيزنها بحشية]، ولم هي كذلك؟ لأنها زلَّاء [وهي الرسحاء أي قليلة لحم الأليتين].

ثامنًا- أداة الاستفهام (لماذا):

لما كان المعنى وسيلة لمعرفة التركيب النحوي للجملة - فالإعراب هو فرع المعنى كما يقول النحاة - فإن إحدى وسائل «العلاقة بين النحو والمعنى هو المحتوى الدلالي للوظائف النحوية، والمقصود بالمحتوى الدلالي للوظيفة المعلومة التي تقدمها هذه الوظيفة، والسؤال الذي تجيب عنه» [قاسم، 2007، ص84]. والسؤال الذي يجيب عن المفعول لأجله هو (لماذا) أو (لم) بطريقة النحاة.

وإذا كان المفعول لأجله هو إجابة عن سؤال بـ(لماذا/ لمَ)، فنقول: جاء زيد رغبة في العلم. إن كان ذلك كذلك، فيمكن عدُّ أداة الاستفهام (لماذا) شبه جملة متعلقة بالفعل تدل على سبب وقوعه، كما قال النحاة في المصدر المجرور الدال على سبب الفعل؛ لأنهم لا يطلقون مصطلح (المفعول لأجله) إلا على المصادر المنصوبة.

ففي جملة (لماذا جئت؟)، تعد شبه الجملة (لماذا) متعلقة بالفعل (جاء) لتبين علية المجيء، كما أن إجابتها (حبًّا لك) تمثل العلية، وذلك تماشيًا مع إعراب شبه الجملة الاستفهامية، في مثل: (لمن الكتاب؟ الكتاب لمحمد).

الخاتمة

قدمت في السطور الفائتة دراسة وصفية تطبيقية للتراكيب الدالة على التعليل في اللغة العربية، من خلال لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والكلام العربي شعره ونثره، القديم والحديث والمعاصر، وفقًا لنماذج ممثلة لها جميعًا، وقد انتهيت إلى ما انتهى إليه السابقون، غير أن دراستي قدمت جديدًا على مستوى تنوع الأدوات والتراكيب الدالة على التعليل كما أثبتها الواقع اللغوي لا التنظير النحوي.

توزعت الدراسة على مباحث ستة، نهض المبحث الأول بالحديث عن حروف التعليل، وتناول أربعة عشر حرفًا، هي: (الفاء– الواو– إذ– إنْ– أنْ– أو– إنَّ– لعل– قد– ربما– بل– لكن– كي– عسى)، واهتم هذا المبحث بإبراز الأدوات التي قد تستخدم في سياق الحجاج كالفاء الشائعة في التعليل والحجاج، كما أجلى الإشكالات التي قد تعتور بعض الأدوات التعليلية (إنْ– أنْ– أو)، كما ألمح إلى التعليل الإبطالي المعبر عنه بالأداة (بل).

وعرج المبحث الثاني على التعليل بالمصدر (المفعول لأجله)، وأومأ بإيجاز إلى مفهوم المصطلح وشروط عمله، وتداخله مع بعض الوظائف النحوية كالمفعول المطلق والحال والمفعول به والتمييز، كما اهتم هذا المبحث بتحديد درجة شيوع التعليل بالمصدر داخل النص العربي، وقد أفدنا في ذلك من الدراسات المنجزة على بنية الجملة العربية وهي من الكثرة بمكان.

وتناول المبحث الثالث التعليل بشبه الجملة مع حروف الجر: (الباء– حتى– على– عن– في– من– اللام)، ودرجات استعمالها قديمًا وحديثًا. وعُني المبحث الرابع بدراسة التعليل الضمني المفهوم من سياق الكلام دون أداة صريحة، وقد أبرزنا وفقًا لمادة الدراسة الأشكال المتنوعة التي يظهر فيها هذا النوع من التعليل، كالشرط والاستفهام والمخصصات المختلفة، كما عرض المبحث لقضية الحذف في جملة التعليل في أشكالها كافة: (حذف المعلَّل/ حذف أداة التعليل– حذف المعلِّل)، وعد ذلك شكلًا من أشكال التعليل الضمني.

أما المبحث الخامس فقد سلط الضوء على التعليل المجازي الذي اشتهر عند النحاة بمصطلحات المآل والصيرورة والعاقبة، والذي يتداخل بوجه ما مع مصطلح حسن التعليل عند البلاغيين، وقد أظهر المبحث الأشكال المختلفة التي يقع فيها التعليل المجازي، كالمصدر وبعض الحروف التي أبرزها الأداة (كأن).

وقد كانت بعض القضايا التركيبية المتعلقة بالتعليل كتركب التعليل وتعليل العلة وتعدد التعليل والتقديم والتأخير وغيرها محلَّ نقاش المبحث السادس.

واعتمدت الدراسة في مباحثها على مدونة متسعة تضم القرآن الكريم وتفاسيره والحديث النبوي الشريف وشروحه ولغة العرب شعرًا ونثرًا من خلال الدواوين مباشرة أو المجموعات الشعرية أو الكتب الموسوعية، كما أولينا اهتمامًا بلغة الأدب الحديث من خلال عينة أدبية لكبار الكتاب (توفيق الحكيم– طه حسين)، فضلًا عن الاهتمام باللغة المعاصرة من خلال عينة من النصوص الصحفية، كما كانت الدراسات السابقة في هذا المضمار ذات دور ملحوظ في عينة الدراسة.

وقد خلصت الدراسة إلى أن العربية تعبر عن التعليل تصريحًا وضمنًا، كما أن العلة تكون تارة حقيقية وتارة مجازية. كما انتهت إلى تعدد التعليل داخل الجملة. وفيما يلي أبرز النتائج التي أبانتها الدراسة:

– التعليل الحقيقي أكثر شيوعًا من التعليل المجازي.

– التعليل الصريح والتعليل الضمني يضمان الحقيقي والمجازي.

– التعليل الضمني الحقيقي أكثر شيوعًا من التعليل الضمني المجازي.

– التعليل المجازي الخالص مع الأداة (كأن)، أما غيرها فيتوقف على السياق.

– تنوع أشكال التعليل الضمني الحقيقي، فيكون في سياق الشرط والاستفهام والحال والنعت والإضافة والحذف.

– استخدام التعليل في الحجاج لتأكيد الأحداث، وهو ما أطلق عليه التعليل الحجاجي، وقد ظهر مع التعليل الصريح في بعض الأدوات كالفاء، ومع التعليل الضمني المعبر عنه بالاستفهام.

– تعدد التعليل بالمصدر المنصوب خلافًا لمذهب النحاة.

– أكثر أدوات التعليل شيوعًا: اللام– الفاء– إنَّ.

– قد تكون جملة التعليل مجهولة للمتكلم أو المخاطب، وهو ما أطلق عليه التعليل بعدم التعليل.W

المراجع

إبراهيم، زكريا. (2006). *بناء الجملة في شعر الخنساء* [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة القاهرة.

الأزهري، خالد بن عبد الله. (2000). *شرح التصريح على التوضيح* (ط.1) تحقيق محمد باسل. دار الكتب العلمية.

الأشموني، علي نور الدين. (2014). *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب واضح المسالك لتحقيق منهج السالك*. دار الطلائع.

ابن أبي الإصبع، زكي الدين. (2012). *تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن* تقديم وتحقيق حنفي محمد شرف. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

ابن الأنباري، عبد الرحمن. (1957). *أسرار العربية*. عني بتحقيقه محمد البيطار. مطبوعات المجمع العلمي بدمشق.

ابن الأنباري، عبد الرحمن. (2005). *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين*. ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد. دار الطلائع.

ابن الأنباري، عبد الرحمن. (2006). *البيان في إعراب القرآن* تحقيق طه عبد الحميد. سلسلة التراث. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الأوسي، قيس إسماعيل. (1977). *بناء الجملة العربية في ديوان امرئ القيس* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة القاهرة.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1403هـ). *الجامع الصحيح* تحقيق محب الدين الخطيب وآخرين. المطبعة السلفية.

البغدادي، عبد القادر بن عمر. (1997). *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب* (ط.4) تحقيق عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي.

البيضاوي، عبد الله بن عمر. (د.ت). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي* إعداد وتقديم محمد المرعشلي. دار إحياء التراث العربي.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد. (2008). *فقه اللغة وسر العربية* حققه ورتبه ووضع فهارسه مصطفى السقا وآخران. سلسلة الذخائر. ع168. الهيئة العامة لقصور الثقافة.

الجاحظ، عمرو بن بحر. (2004). *الحيوان* (ط.2) تحقيق عبد السلام هارون. خاصة بمكتبة الأسرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

جاد المولى، محمد أحمد، وأبو الفضل، محمد، والبجاوي، علي. (2009). *قصص العرب*. سلسلة الذخائر. الأعداد (176: 179). الهيئة العامة لقصور الثقافة.

الجرجاني، عبد القاهر. (2000). *دلائل الإعجاز* قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الجعدي، النابغة. (1998). ديوان *النابغة الجعدي* جمعه وحققه وشرحه واضح الصمد. دار صادر.

ابن جني، عثمان. (2004). *الفسر- شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي* (ط.1) حققه وقدم له رضا رجب. دار الينابيع.

ابن جني، عثمان. (2006). *الخصائص* تحقيق محمد علي النجار. الهيئة العامة لقصور الثقافة. سلسلة الذخائر.

الجوزية، ابن قيم. (د.ت). *بدائع الفوائد* تحقيق علي بن محمد العمران. دار عالم الفوائد. مجمع الفقه الإسلامي.

جيجان، مجهد. (1977). *الجملة العربية في ديوان لبيد بن ربيعة العامري* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة القاهرة.

الحكيم، توفيق. (1988). *أشواك السلام*. مكتبة مصر.

الحكيم، توفيق. (د.ت). *بجماليون*. مكتبة مصر.

الحكيم، توفيق. (1988). *لعبة الموت*. مكتبة مصر.

الحكيم، توفيق. (1988). *براكسا أو مشكلة الحكم*. مكتبة مصر.

ابن أحمد، الخليل. (1985). *كتاب الجمل في النحو* (ط.1) تحقيق فخر الدين قباوة. مؤسسة الرسالة.

حسن، عباس. (د.ت). *النحو الوافي*. دار المعارف.

حسين، طه. (2009). *المعذبون في الأرض* طبعة خاصة توزع مجانًا مع جريدة القاهرة. دار المدى للثقافة والنشر.

حسين، عبد الجليل عبيد. (1977). *بناء الجملة العربية في ديوان النابغة الذبياني* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة القاهرة.

حمزة، حسن محمود. (2003). *بناء الجملة في شعر زهير بن أبي سلمى* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة القاهرة.

حمزة، محمد فوزي. (2016). *دواوين الشعراء العشرة* (ط.10). مكتبة الآداب.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (1998). *ارتشاف الضرب من لسان العرب* (ط.1) تحقيق رجب عثمان محمد. مكتبة الخانجي.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (2005). *التذييل والتكميل في شرح التسهيل* تحقيق حسن هنداوي. دار كنوز إشبيليا.

الخطيب، عبد اللطيف وآخرون. (2015). *التفصيل في إعراب آيات التنزيل* (ط.1). مكتبة الخطيب للنشر والتوزيع.

الخولي، محمد علي. (1998). *التراكيب الشائعة في اللغة العربية - دراسة إحصائية* (ط.1). دار الفلاح للنشر والتوزيع.

ابن الدهان، سعيد بن المبارك. (1991). *شرح الدروس في النحو* (ط.1) دراسة وتحقيق إبراهيم الإدكاوي. مطبعة الأمانة.

الرازي، محمد. (1981). *تفسير الفخر الرازي*. (ط.1). دار الفكر.

ابن ربيعة، لبيد. (د.ت). *ديوان لبيد*. دار صادر.

الرضي الأستراباذي، محمد بن الحسن. (1993). *شرح الرضي لكافية ابن الحاجب* (ط.1) دراسة وتحقيق حسن محمد. جامعة الإمام محمد بن سعود.

الرُّماني، علي بن عيسى. (2005). *معاني الحروف* (ط.1) حققه وخرج حديثه وعلق عليه عرفان العشا. المكتبة العصرية.

الزجاج، إبراهيم. (1988). *معاني القرآن وإعرابه* (ط.1). شرح وتحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب.

الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق. (1979). *الإيضاح في علل النحو* (ط.3) تحقيق مازن المبارك، دار النفائس.

الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق. (1986). *كتاب حروف المعاني* حققه وقدم له علي توفيق الحمد. مؤسسة الرسالة.

الزمخشري، محمود بن عمر. (1998). *الكشاف* (ط.1) تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض. مكتبة العبيكان.

زهران، محمد عبد الكريم. (2002). *الأساليب بين التراث النحوي والواقع اللغوي - دراسة دلالية تركيبية من خلال أعمال طه حسين القصصية* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة عين شمس.

ابن السراج، محمد بن سهل. (1996). *الأصول في النحو* (ط.3) تحقيق عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة.

السلسيلي، محمد بن عيسى. (1986). *شفاء العليل في إيضاح التسهيل* (ط.1) تحقيق الشريف البركاتي. المكتبة الفيصلية.

سليمان، علي جاسم. (2003). *موسوعة معاني الحروف العربية*. دار أسامة.

سيبويه، عمرو بن عثمان. (1988). *الكتاب* (ط.3) تحقيق عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي.

السيوطي، عبد الرحمن. (1985). *الأشباه والنظائر في النحو* (ط.1) تحقيق عبد العال سالم مكرم. مؤسسة الرسالة.

السيوطي، عبد الرحمن. (1992). *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع* تحقيق وشرح عبد السلام هارون، وعبد العال سالم. مؤسسة الرسالة.

الشاطبي، إبراهيم. (2007). *المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية*. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي. جامعة أم القرى.

الشافعي، محمد بن إدريس. (1995). *ديوان الشافعي* شرح وضبط عمر الطباع. شركة دار الأرقم للطباعة.

ابن الشجري، هبة الله بن علي. (1992). *أمالي ابن الشجري* (ط.1) تحقيق ودراسة محمود الطناحي. مكتبة الخانجي.

الشعراوي، محمد متولي. خواطر الإمام الشعراوي في الكتاب المجموع تحت عنوان تفسير الشعراوي الصادر عن مكتبة مصطفى عيسى.

الشوكاني، محمد بن علي. (2007). *فتح القدير* (ط.4) اعتنى به وراجع أصوله يوسف الغوش. دار المعرفة.

الصعيدي، عبد المتعال. (2005). *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة*. مكتبة الآداب.

الضرير، القاسم بن محمد. (2000). *شرح اللمع في النحو* (ط.1) تحقيق رجب عثمان محمد. مكتبة الخانجي.

ضيف، شوقي. (2008). *المدارس النحوية* (ط.11). دار المعارف.

الطبراني، سليمان بن أحمد. (1983). *المعجم الكبير* (ط.2) حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد. مكتبة ابن تيمية.

الطبرسي، الفضل بن الحسن. (2006). *مجمع البيان في تفسير القرآن* (ط.1). دار العلوم.

الطبري، محمد بن جرير. (2001). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (ط1) تحقيق عبد الله التركي. دار هجر.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). *التحرير والتنوير* الدار التونسية للنشر.

عباس، أحمد خضير. (2007). *أسلوب التعليل في اللغة العربية* دار الكتب العلمية.

عبد الجليل، عمر صابر. (2000). *حروف الجر في العربية - دراسة نحوية في ضوء علم اللغات السامية المقارن* (ط.1). دار الثقافة العربية.

عبد العال، محمد. (2018). وسائل التمادي التعليلي في قصيدة عنوان الحكم للبستي - دراسة صرفية نحوية دلالية. *مجلة الأندلس، (11)*.

العبيدان، موسى بن مصطفى. (2002). *دلالة تركيب الجمل عند الأصوليين*. الأوائل للنشر والتوزيع.

عثماني، عبد الحميد. (2019). *من سرق مفتاح الأزمة*. صحيفة الشروق الجزائرية، ع 6213.

العسقلاني، أحمد. (2001). فتح الباري *شرح صحيح الإمام البخاري* (ط.1) تقديم وتعليق وتحقيق عبد القادر شيبة.

ابن عصفور، علي بن مؤمن. (1972). *المقرب* (ط.1) تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري.

ابن عصفور، علي بن مؤمن. (2006)، *مُثُل المقرّب* (ط.1) تحقيق صلاح سعد المليطي. دار الآفاق العربية.

عضيمة، محمد عبد الخالق. (د.ت). *دراسات لأسلوب القرآن الكريم*. دار الحديث.

عطية، جرير. (1986). *ديوان جرير*. دار بيروت.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2001). *المحرر الوجيز* (ط.1) تحقيق عبد السلام عبد الشافي. دار الكتب العلمية.

عُطيفي، عمرو أحمد. (2018). *الجملة الشرطية - دراسة في ضوء المنهج التاريخي* [رسالة دكتوراه نشرت كتابًا]. جامعة القاهرة.

عُطيفي، عمرو أحمد. (2017). *أسلوب التعليل في مقالات فاروق جويدة* ضمن بحوث المؤتمر العلمي الدولي الثاني لكليةاللغة العربية. جامعة الأزهر بأسيوط. المجلد الثالث، 1785 - 4664.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. (2005). *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك* ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محيي الدين عبد الحميد. دار التراث.

العلوي، يحيى بن حمزة. (2009). *الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*. سلسلة الذخائر. العدد 187، الهيئة العامة لقصور الثقافة. قدم هذه الطبعة إبراهيم الخولي.

ابن عمار، محمد. (2006). *تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس*. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. سلسلة الرسائل الجامعية -66- .

أبو عودة، عودة خليل.(1991). *بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين*. دار البشير.

العويد، محمد رشيد. (1987). *رسالة إلى حواء* (ط.3). دار القبلة للثقافة الإسلامية.

عيسى، ماريا محمد. (2005). *شبه الجملة وأحكامها النحوية في القرآن الكريم* [رسالة ماجستير]. جامعة أم درمان.

ابن فارس، أحمد. (1977). *الصاحبي*. تحقيق السيد أحمد صقر. دار إحياء الكتب العربية.

فؤاد، إحسان عبد العظيم. (2012). *التعليل في شعر المتنبي - دراسة نحوية دلالية* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة القاهرة.

الفخار، أبو عبد الله. (1410هـ). *شرح الجمل*. ضمن كتاب (أبو عبد الله الفخار وجهوده في الدراسات النحوية). إعداد حماد بن محمد [رسالة دكتوراه]. جامعة أم القرى.

الفراء، يحيى بن زياد. (1983). *معاني القرآن* (ط.3). عالم الكتب.

فياض، سليمان. (1998). *استخدامات الحروف العربية (معجميًّا، صوتيًّا، صرفيًّا، نحويًّا، كتابيًّا)*. دار المريخ.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. ج2 (1996)، ج4 (2000)، ج5 (1992). *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ج2، ج4، تحقيق محمد علي النجار، ج5، تحقيق عبد العليم الطحاوي.

قاسم، حسام. (2005). *تحويلات الطلب ومحددات الدلالة - مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف*. دار النصر.

قاسم، حسام. (2006). العلاقات بين الجمل والفقرات: دراسة في الترابط الدلالي للنص العربي. *مجلة كلية الآداب*. جامعة القاهرة، م (66)، ع (1)، إصدار خاص.

قاسم، حسام. (2007). المحتوى الدلالي للوظائف النحوية: نحو صياغة جديدة للنحو العربي. *مجلة كلية دار العلوم، (42)*، 83 - 159.

قاسم، حسام. (2013). *صعوبات تعلم العربية عند الطلاب اليابانيين وبعض الاقتراحات لتيسيرها - دراسة في ضوء التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء*. جامعة أوساكا، 83 - 118.

قاسم، حسام. (2014). التمام السياقي وأثره في إنتاج الدلالة - دراسة نظرية تطبيقية. *مجلة كلية دار العلوم*، إصدار خاص.

القرطبي، محمد بن أحمد. (2006). *الجامع لأحكام القرآن* (ط.1) تحقيق عبد الله التركي. مؤسسة الرسالة.

القرني، سعيد محمد. (1421هـ). *التعليل في القرآن الكريم* [رسالة دكتوراه]. جامعة أم القرى. كلية اللغة العربية.

قطب، فرج مسعود. (2016). *توجيه الحنفية لأسلوب الشرط في آيات الأحكام - دراسة أصولية فقهية مقارنة* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة القاهرة.

القلماوي، سَهير. (2020). *من أحاديث جدتي*. مكتبة الأسرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن مالك، محمد. (1990). *شرح التسهيل* (ط.1) تحقيق عبد الرحمن السيد، ومحمد المختون، هجر.

ابن مالك، محمد. (د.ت). *شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح* تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي. مؤسسة أبي عبيدة للنشر والتوزيع.

المبرد، محمد بن يزيد. (1994). *المقتضب* (ط.3) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

محمد، نادية زكريا. (2003). *الجملة العربية في الخطب النبوية - دراسة تركيبية* [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة الزقازيق.

المرادي، الحسن بن قاسم. (2001). *توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك* (ط.1) شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان. دار الفكر العربي.

المرادي، الحسن بن قاسم. (1992). *الجنى الداني في حروف المعاني* (ط.1) تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم. دار الكتب العلمية.

محمد، أبو السعود. (1971). *تفسير أبي السعود، أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم* تحقيق عبد القادر أحمد عطا. مكتبة الرياض الحديثة.

المرزوقي، أحمد. (2003). *شرح ديوان الحماسة* (ط.1) علق عليه غريد الشيخ. دار الكتب العلمية.

مطلوب، أحمد. (1983). *معجم المصطلحات البلاغية وتطورها*. مطبوعات المجمع العلمي العراقي.

معمر، جميل. (1979). *ديوان جميل* جمع وتحقيق عبد الستار فراج. مكتبة مصر.

مكرم، عبد العال سالم. (1982). أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية. *حوليات كلية الآداب، (4)* 15.

المكودي، (2000). *شرح المكودي على ألفية ابن مالك* تحقيق عبد الحميد هنداوي. المكتبة العصرية.

ابن الملوح، قيس. (1979). *ديوان مجنون ليلى* جمع وتحقيق وشرح عبد الستار فراج. مكتبة مصر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (2001). *تهذيب الخواص من درة الغواص* (ط.1) تحقيق أحمد طه. دار النشر للجامعات.

نجار، مارينا. (1986). *معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر* [رسالة ماجستير غير منشورة]. الجامعة الأمريكية.

نهر، هادي. (1987). التعليل في اللغة العربية. *مجلة كلية الآداب، (15)* .

الهَرَوي، علي بن محمد. (1993). *كتاب الأُزهية في علم الحروف* تحقيق عبد المعين الملوحي. مطبوعات مجمع اللغة العربية.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (2005). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الطلائع.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (د.ت). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* تحقيق وشرح عبد اللطيف الخطيب. المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (2004). *شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب* ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب، لمحمد محيي الدين عبد الحميد. دار الطلائع.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (2004). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك* ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محيي الدين عبد الحميد. دار الطلائع.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (2004). *شرح قطر الندى وبل الصدى* ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى لمحمد محيي الدين عبد الحميد. دار الطلائع.

يعقوب، كامل محمد. (1982). *بناء الجملة العربية في شعر حسان بن ثابت* [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة القاهرة.

.ابن يعيش، يعيش بن علي. (2001). *شرح المفصل للزمخشري* (ط.1) قدم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية.

Abstract

Purpose: The study investigates the ways of justification in Arabic throughout its history. The study also finds out the structure of sentences and phrases of justification. The study is not only useful for the area of applied linguistics but also for the historical and comparative studies of Arabic. **Method:** The study adopts the historical approach, as one of the well-established and well-known approaches in modern linguistics, and, if needed, the linguistic criticism approach. The study shows that sentences and phrases can be classified into two types: explicit justification and implicit justification. In the explicit justification, specific articles and phrases are used to express justification, and the implicit justification is understood from the relation between the two sentences; the second of which is only a justification of the first. Justification can also be classified as literal or metaphorical. The study reveals that Arabic expresses both types of justification, i.e., literal and metaphorical, and it expresses them explicitly and implicitly. **Results:** The study's most important findings are as follows: Literal justification is more frequent than metaphorical justification; literal implicit justification is more frequent than metaphorical implicit one; and both literal and metaphorical justifications are expressed explicitly and implicitly.

.***Keywords:*** applied linguistics, linguistic criticism, modern linguistics justification.

The Author:

Dr. Amr Ahmad Otafy Shehata

- Ph.D. in Linguistics; Arabic Department, Faculty of Arts, Cairo University, Egypt, 2018.
- Assistant Professor of Linguistics; Arabic Department, Faculty of Arts, Cairo University, Egypt.

Publications:

Books:

1- Modern Arabic lexicography: An Applied Study, (2015), The World of Books, Cairo, Egypt.

2- The Semantic Analysis in the Holy Quran (Joint work), (2020), Ru'yah Publishing House, Cairo, Egypt.

Journal articles and conference papers.

1- Definitions in the Lexicon of Modern Standard Arabic: Description and Criticism. (2014). Faculty of Alsun, Ain Shams University, Egypt.

2- The Lexicon and the Identity in the Light of the Qur'anic Verses.)2014(. The Academy of Islamic Studies, University of Malaya..

3- The Significance of Lexicon in Solidifying the Concept of Citizenship, The Arab Journal for Science and Research Publishing, Volume 2, Issue 1, March 2016.

4- Popular Culture in the Arabic Dictionaries- Al Ain and the Dictionary of Modern Standard Arabic as Examples. El Mawrouth Magazine, Sharjah Institute for Heritage, Issue 6, June 2017.

5- The Conditional Sentence in the Colloquial Proverbs. Journal of Cultural Heritage, Cairo University, Issue 1, Jan. 2019.

Doi 10.34120/0757-044-645-001
Monograph (645)

Justification Between Theorization and Textual Reality

Amr Ahmad Otafy Shehata

Department of Arabic Language and Literature
Faculty of Arts - Cairo University
Egypt

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES - KUWAIT UNIVERSITY

Editorial Board

- **Prof. Taghreed Alqudsi - Ghabra**
  Editor - in - Chief
  Department of Information Studies
  Kuwait University
  Taghreed.alqdsi@ku.edu.kw
- **Prof. Baqer Salman Alnajjar**
  Bahrain University - Bahrain
  Visiting Prof. Sociology and Social
  Service Department - Kuwait University
  baqer.alnajjar@ku.edu.kw
- **Prof. Numan M. Jubran**
  Irbid University - Jordan
  Visiting Prof. History Department
  Kuwait University
  numan.jubran@ku.edu.kw
- **Prof. Adnan Y. Alotoum**
  Psychology Department - Yarmouk
  University - Jordan
  atoum@yu.edu.jo
- **Prof. Mashael Al-Hamly**
  English Department and Literature
  Kuwait University
  mashael.alhamly@ku.edu.kw
- **Dr. Abdullah Mohamed Aljasmy**
  Philosophy Department
  Kuwait University
  abdulla.hasan@ku.edu.kw
- **Dr. Ibraheem Nagy Al-Hadban**
  Department of Political Science
  Kuwait University
  ibrahim.alhada@ku.edu.kw
- **Dr. Ahmed Mubarak AlHasem**
  Geography Department
  Kuwait University
  ahmed.hassam@ku.edu.kw
- **Dr. Asad H. Al-Saleh**
  Arabic Department
  Indiana University
  alsaleha@indiana.edu.kw
- **Maha Ibrahim Al-Msad**
  Editorial Manager
  Kuwait University
  maha.almsad@ku.edu.kw

Advisory Board

- **Prof. Ibrahim Al-Sa'afin**
  Department of Arabic Language
  and Literature - Jordan University
- **Prof. Hamdi Hasan Abul Enein**
  Faculty of Mass Communication
  Misr International University
- **Prof. Sari Hanafi**
  President of the International Sociological
  Association - American University- Beirut
  sh41@aub.edu.lb
- **Prof. Abdullah Al-Walee'i**
  Geography Department
  King Saud University
- **Prof. Ma'moun Fandi**
  Director of London Institute of
  Strategic Studies - United Kingdom
- **Prof. Suliman Hawamdeh**
  Regents Professor Information Science
  University of North Texas
  Suliman.hawamdeh@unt.edu
- **Prof. Maha Zaraket**
  Faculty of Information
  Lebanese University
  Maha.zaraket@ul.edu.lb

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Published by the Academic Publication Council - Kuwait University

All Rights Reserved

REFEREED SCIENTIFIC QUARTERLY IN THE HUMANITIES, SOCIAL SCIENCES & LITERATURE

Volume 44, 2024

Rates:

Kuwait: K.D. 0.500, Bahrain: BD 1, Qatar: RQ 10, Emirates: DH 10,
Saudi Arabia: RS 10.

Cost per issue in Arab Countries: Equivalent to one US dollar

Cost per issue in other Countries: Equivalent to three US dollar

● Annual Subscription (individuals):

1 Year: Kuwait: 4 K.D., Arab Countries: 6 K.D., Foreign Countries 22 dollars.
2 Year: Kuwait: 7 K.D., Arab Countries: 10 K.D., Foreign Countries 37 dollars.
3 Year: Kuwait: 10 K.D., Arab Countries: 14 K.D., Foreign Countries 52 dollars.
4 Year: Kuwait: 13 K.D., Arab Countries: 18 K.D., Foreign Countries 67 dollars.

● Annual Subscription (institutions):

1 Year: Kuwait: 22 K.D., Arab Countries: 22 K.D., Foreign Countries 90 dollars.
2 Year: Kuwait: 37 K.D., Arab Countries: 37 K.D., Foreign Countries 150 dollars.
3 Year: Kuwait: 53 K.D., Arab Countries: 53 K.D., Foreign Countries 210 dollars.
4 Year: Kuwait: 67 K.D., Arab Countries: 67 K.D., Foreign Countries 270 dollars.

All correspondence and enquiries must be addressed to:

Editor

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES
P.O.BOX 17370 EL-KHALDIAH - KUWAIT 72454
Tel: 24830256 - Fax: 24830256
ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
E-mail: aass@Ku.edu.Kw
http:// apc. kuniv.edu.kw/AASS/

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى:
EBSCO Publishing Products
دار المنظومة: www.mandumah.com
UIrich's Periodicals Directory 263117

The Publications of The Academic publiction Council

journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal of Science and Engineering 1974, journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship Translation and Puplication Committee 1976, Journal of law 1977, Annals of the Arts and Social Sciences 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Sducational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Arab Journal of Administrative Sciences 1991.

ANNALS OF THE
ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Academic Publication Council - Kuwait University

أسلوب التَّعليل
بين التنظير النحوي والواقع النصي

Justification Between Theorization and Textual Reality

Amr Ahmad Otafy Shehata
Department of Arabic Language and Literature
Faculty of Arts - Cairo University
Egypt

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

Academic
Publication Council

ISSN: 5248 - 1560

Monograph 645 - March 44

1445 A.H / March 2024